THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

طه باقر

ملحمة گلگامش

المكتبة المركزية

طه باقر

ملحمة گلگامش

سلسلة الثقافة العامة

« ٨ »

956
Ir24
8

وزارة الإعلام
مديرية الثقافة العامة

رسوم وتصميم

ماهود احمد

الطبعة الثانية : ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م

في أدب وادي الرافدين والتعريف بالملحمة

١ ـ أدب وادي الرافدين القديم ومكانته

في تاريخ الاداب العالمية(١)

بعد أن قضى الانسان الشطر الاعظم من حياته يعيش حياة بدائية في ما يسمى بعصور ما قبل التأريخ (التي استغرقت نحو ٩٩٪ من حياة الانسان) ، دخلت البشرية في اخطر تجربة وامتحان لا تزال تعانيهما ، بانتقالها الى طور الحضارة • وقد تحقق ذلك بانتقال سكان وادي الرافدين ووادي النيل من عصور ما قبل التأريخ في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد الى حياة الحضارة والمدنية ، حيث نشأت العناصر الاساسية المميزة للحضارة كالمدن وأنظمة الحكم والكتابة والتدوين والشرائع المدونة والفنون والآداب والانظمة الدينية واتضاح تقسيم المجتمع الى طبقات وأسس العلوم والمعارف ، الى غير ذلك من مقومات العمران والمدنية •

---

(١) راجع موجز ذلك في كتاب المؤلف : « مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة » ، الطبعة الثانية (١٩٥٥) ، الجزء الاول ، الفصل التاسع عشر •

وعند ذلك شرع الانسان ينظر في هذا الكون العجيب ويفكر في الحياة الاجتماعية الجديدة ومعانيها وقيمها ، وأخذ يعبر عن تصوراته وأفكاره والانطباعات التي تركتها فيه . وسلك في تعبيره عن هذه الامور سبلا مختلفة ، فتارة كان ينظر الى الاشياء نظرة موضوعية ليفيد من امكانياتها ويسخرها لـــه ، فنشأت أسس العلوم والمعارف والاساليب التقنية (التكنولوجية) ؛ وطورا كان ينظر الى الاشـياء نظرة خيالية أو اسطورية (ميثولوجية) فيعبر عن مظاهر الكـون والحياة تعبيرا فنيا خلفه لنا على هيئة قطع فنية أو أدبية نسميها رسماً أو نحتا أو قصة اسطورية أو ملحمة .

والنتاج الادبي في حضارة وادي الرافدين ذو خطورة خاصة في تأريخ الآداب البشرية ، ذلك لأنه يمثل لنا أولى محاولات الانسان للتعبير عن الحياة وقيمها ومعانيها بأسلوب الخيال والفن . وعلى الرغم من ان هذه كانت اولى المحاولات في تأريخ تطور الانسان الادبي بيد ان اروع واعجب ما يجده الفاحص لأدب وادي الرافدين هو انه ، مع ايغاله في القدم وسبقه جميع الآداب العالميـــة ، يتسم بالصفات الاساسية التي تميز الآداب العالمية الناضجة ، سواء أكان ذلك من ناحية الاساليب وطرق التعبير ام من ناحية الموضوع والمحتوى أم من ناحية الأخيلة والصور الفنية .

وقبل ان نورد لمحة عن الميزات العامة لأدب وادي الرافدين القديم ندلل على حقيقة كونه أقدم أدب عرفه العالم القديم ، وذلك بان نقارنه ونقابله مع آداب الحضارات القديمة فنقول على الرغم من أن معظم الالواح المدونة بالادب السومري والبابلي مما جاء الينـا لحال التأريخ لا يتجاوز عهد تدوينه أواخر الالف الثالث وبداية

الالف الثاني قبل الميلاد ، الا ان هذه الآداب قد تم ابداعها ونضجها في الالف الثالث ق٠م٠ فاذا قارنا قدم هذه الآداب ، سواء كان ذلك من ناحيـة زمن انتاجهـا أم زمن تدوينها ، باقدم الآداب البشرية الاخرى وجدناها تسبق جميع ما انتجه الفكر البشري ٠

فبالنسبة الى مصر القديمة مثلا لما يأتنا من ادبها شيء من عصر الاهرام ، وهـو عصر ازدهار الحضارة المصـرية ونضجهـا (الالف الثالث ق٠م) ٠ وقد اكتشف المنقبون الآثاريون حديثا في « أوغاريت » ، المدينة الكنعانية القديمة (٢) ، أدبا كنعانيا ، يرقى تأريخه الى حدود منتصف الألف الثاني ق٠م ، أي الى ما بعد العهد الذي دون فيه أدب وادي الرافدين بأكثر من خمسمائة عام ، ومثل هذا يقال في الادب العبراني الذي تضمنته التوراة فهو متأخر كثيرا بالنسبة لادب وادي الرافدين ، اذ لا يتعدى زمن تدوين التوراة القرنين السادس والخامس ق٠م ٠ ونذكر على سبيل المقارنة أيضا الالياذة والاوديسة المنسوبتين الى هوميروس ، واللتين تمثلان أقـدم نماذج للادب اليوناني ، ونذكر أيضا الـ « رج ـ فيـدا » Rig Vida الممثلة لادب الهند القديم ، والـ « أفستا » (الابستاق) المتضمنة

---

(٢) أوغاريت ويعرف موضعها الآن باسم «رأس الشمرا» بالقرب مـن اللاذقية ٠ حول النتائج الباهـرة التي اظهرتها التنقيبـات الفرنسية منذ عام ١٩٢٨ في اوغاريت انظر :ـ

(أ) « مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة » ، الجزء الثـاني ٢٦١ فما بعد

(ب) Claude Schaeffer, Ugaritica III, (1956).

(جـ) مجلة **(Acta Orientalia)** ، (١٩٥٥) ٠

(د) Virolleaud, **Palais Royale d'Ugarit** (1957).

اقدم آداب ايران ـ فما من هذه الآداب القديمة ما دون قبل النصف الاول من الالف الاول ق٠م ـ أي أن زمن تدوين أدب العراق القديم يسبقها بما لا يقل عن ألف عام[٣] ٠

وبالاضافة الى صفة القدم هذه ، فهناك ميزة أخرى تميز أدب العراق القديم على الآداب العالمية القديمة ، تلك هي أن كلا من تلك الآداب التي أوردناها للمقارنة بأدب السومريين والبابليين قد عانى الكثير من التحوير والتبديل والاضافة على أيدي النساخ والجامعين والشراح في حين ان الادب السومري والبابلي قد جاء الينا على هيئته الاصلية غير محور ، اي كما كتب ودون بأقلام الكتبة السومريين والبابليين على ألواح الطين قبل ٤٠٠٠ عام[٣] ٠

على انه مع هذا القدم الموغل في الزمن ، فالطريف ما يروى عن السومريين أنهم لم يتصوروا انفسهم حديثي عهد في المدنية والحضارة بل عدوا انفسهم ورثاء ماض بعيد مجيد ، اذ تخيلوا ذلك الماضي على هيئة عصر « ذهبي » ، كان السلام والوئام فيه يسودان العالم ، فلا خوف ولا حزن ولا بغضاء ، وكان الخير يعم الكون وكان البشر « بلسان واحد يمجدون الاله أنليل »[٤] ، والجدير بالذكر بهذا الصدد ان هذه الصورة المتخيلة التي تصور عهدا كان البشر فيه أسعد واكمل تقدما من العصر الراهن قد شاعت بين معظم

---

(٣) انظر S.N. Kramer, **Sumerian Mythology** (1961).

(٤) حول نص هذه الاسطورة السومرية الطريفة انظر المصدر في الهامش رقم ٣ ٠

الشعوب ، ولم تتمكن فكرة « التقدم » البشري من الانتشار الا في العصور الحديثة ، وبوجه خاص منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وهناك من ابناء العصر الحالي من لا يزال متعلقا بفكرة « الماضي الذهبي » .

والذي عليه جمهرة الباحثين أن الشعر في حضارة وادي الرافدين ، وكذلك في آداب الحضارات القديمة الاخرى ، كان على ما يرجح اقدم ما زاوله الانسان من الفنون الادبية . كما يرجح أيضا ان منشأ الشعر في أدب حضارة وادي الرافدين من الغناء[٥] والقصائد الشعبية الانشادية .

والشعر في ادب وادى الرافدين القديم ـ سومريا كان ام بابليا ـ مثل أنماط الاشعار الاخرى عند الامم ، كان يخضع لفن خاص من النظم والتأليف . فهو مثلا يتألف من أبيات ، قوام كل بيت من مصراعين (الصدر والعجز) ، وكان موزونا ولكنه غير مقفى ، فهو بذلك مثل الشعر العبراني واليوناني والروماني ، أي انه

---

(٥) والغناء ، على ما يذهب اليه معظم الباحثين ، كان أصل الشعر في جميع الاداب القديمة . ولعل مما يؤيد هذا الرأي ، أن كلمة « شعر » الموجودة في كل اللغات السامية تقريبا تعني في أصل ما وضعت له « الغناء » مثل « شيرو » البابلية و « شير » العبرية و « شور » الارامية (وكلها فقدت حرف العين المتوسطة) تعني في الاصل الغناء والنشيد ، ومن ذلك المصطلح العبراني « شير هشيريم » (نشيد الانشاد المنسوب الى سليمان في التوراة) ، ومن قبيل ذلك المآثر العربية عن أصل فكرة البحر والوزن في الشعر العربي من حداء الابل والغناء . ولعل مما يسند هذا الرأي المصطلح الادبي العربي المألوف في رواية الشعر : « وانشد فلان » .

على غرار ما يسمى بالشعر المرسل[٦] . والعادة في الشعر البابلي ، كما في قصة الخليقة البابلية وملحمة جلجامش ، أن القصيدة فيه تنقسم الى وحدات تتكون الوحدة منها من بيتين من الشعر (دوبيت) ، والغالب ان يكون معنى البيت الثاني اما مغايرا لمعنى البيت الاول أو مشابها له أو مكملا له . وقد تؤلف في بعض الاحيان أربعة أبيات في القصيدة وحدة في المعنى ، فتكون مثل هذه القصيدة مجموعة من الرباعيات . وقد يستعمل كتبة الشعر بعض العلامات أو الفواصل بين مصراعي البيت الواحد وبين بيت وبيت آخر . وفي الازمان المتأخرة صار الناظمون يتفننون في أساليب التأليف والصناعة والصياغة اللفظية ، ونورد مثالا على ذلك ضربا من القصائد الشعرية اذا أخذت فيها المقاطع الاولى من كل بيت في القصيدة وجمعت بعضها الى بعض فانها تؤلف جملة ذات معنى قد تتضمن اسم الشاعر أو الجامع أو دعاء خاصا لا له معين او غير ذلك من المقاصد[٧] .

ولعل ابرز ميزة في أدب العراق القديم ، مما سيلاحظها القارىء لملحمة جلجامش ، ويشترك فيها مع الآداب العالمية القديمة ، كثرة التكرار والاعادة ، مما قد يبعث السأم والملل في بعض المواقف من

---

(٦) (Blank Verse) ، وخير ما يمثله في الادب الانجليزي مسرحيات شكسبير الشهيرة . حول اوزان الشعر البابلي ولا سيما في ملحمة جلجامش ، راجع البحث القيم
De Liage Böhl "La Metrique de l'Epopée Babylonienne"
المنشور في كتاب المؤتمر السابع للمستشرقين من جماعة « ثورو دانجان » (باريس ١٩٥٨) .

(٧) وتعرف هذه الصناعة الشعرية بمصطلح Alliteration أو Acrostic

الملحمة وفي قصة الخليقة البابلية[٨] . والطريف ذكره بصدد هذه الميزة ان الباحثين المحدثين قد استعانوا بهذه الخاصية في اعادة وتكميل مواطن كثيرة قد انخرمت وضاعت من النصوص الاصلية في الواح الطين المدونة عليها[٩] . ومن الخصائص الاخرى التي سيقف عليها القارىء في ملحمة جلجامش (في ديباجتها وخاتمتها) استبـاق الحوادث أو بالاحرى استباق ما ستتمخض عنه القصة ، أي النهاية والحل . ففي ملحمة جلجامش تبدأ الرواية بمقدمة أو ديباجة في التعريف ببطل الرواية والتغني بأمجاده وبما يتفرد به من الحكمة والمعـرفة والمقدرة ، وتنوه أيضـا بمجمل موضـوع الرواية وحتى نتيجتها أو خاتمتها . ونجد ما يضاهي ذلك في الملاحم العالمية الكبرى مثل الالياذة والاوديسة والملحمة الجرمانية المعروفة باسـم « أغاني النيبيلونك » أو « أغاني أرض الظلام »[١٠] . وان حقيقة كون بداية ملحمة جلجامش أو ديباجتها مضاهية لخاتمتها دليل على ان ما جاءنا من نصوصها تمثل الملحمة كاملة تقريبا . ولعل أقرب شبه بهـذا الاسلوب الادبي ما نجـده في المزامير (التوراة ، ولا سيما المزمور الثامن) ، ومضاهاة هذا الاسلوب من الفن القصصي القديم لاساليب

---

(٨) ومن امثلة التكرار والاعادة في الاداب العالميـة القديمـة « الالياذة » ، وقد استند بعض الباحثين على هذه الظاهرة في الالياذة في نظرية ان اصلها الانشاد والرواية الشفوية حيث يستعين المنشد بالتكرار ليستعيد الى ذاكرته ما سينشده من الابيات التالية .

(٩) حول ترجمة معظم النصوص الادبية الى العربية . راجـع مجلة سومر المجلدات : ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥١ .

(١٠) Niebelungenlied ، ملحمة جرمانية شهيرة من آداب العصور الوسطى ، وهي مثل ملحمة جلجامش والاوديسـة ، تـدور حوادثها على مغامرات البطل « سيجفريد » في ارض « النيبيلونك » وكيف قتل في تلك الارض ، واخذت زوجته بثاره .. الخ .

العرض الحديثة ، أي العرض السينمائي حيث يبدأ بعض الافلام بلقطة من خاتمة الرواية ، ثم تبدأ حوادث الرواية المتسلسلة حتى تنتهي بالمنظر الذي بدأت به .

ونختتم هـذه المقـدمة الموجزة في أدب العراق القديم بالتنويه بميزة أخرى تتعلق بتدوين هـذا الادب ، تلك هي كثرة النسخ للقطع الشهيرة التي وضعها القوم في الازمان المختلفة ، وانتشار هذه النسخ في جميع أرجاء وادي الرافدين وبين غالبية الاقوام القديمة . فقد وجدت نسخ لبعض النصوص الادبية الشهيرة ، مثل ملحمـة جلجامش ، في المآثر الحثية (في الاناضول) وفي بلاد الشام وفي عيلام وحتى في مصر القديمة مثل قصـة « أدابـا » . وبالنظـر الى تعذر تعداد القطع الادبية التي جاءت الينا من العراق القديم ، مما دون باللغـة السـومرية او البابليـة ، في مختلـف ادوار التأريخ ، فاننا نقتصر على التنويه بطائفة من النصوص الادبية المشـهورة بتصنيفهـا بحسب الموضـوعات المختلفـة التي عالجتها[١١] . فهناك مجموعات كثيرة بالسومرية والبابلية تدور حول أصـل الوجود والخليقة وأصل الكـون والآلهـة والحضارة (Cosmogony and Cosmology) وعلى رأسها قصة الخليقة

---

(١١) اسهل واحدث مراجع عن هذا الموضوع يجدها القارىء المهتم في المصادر المختارة الاتية : ـ

(1) Pritchard, **The Ancient Near Eastern Texts** (Princeton University Press, 1950).

(2) Kramer, **Sumerian Mythology** (1961).

(3) Kramer, **From the Tablets of Sumer** (1956)

(4) Maurice Lambert in **Reveu d'Assyriologie**, 55, (1961), 177 ff. =

البابلية وما يضاهيها من أصول في النصوص السومرية • ومجموعات أخرى تدور حول أعمال الابطال واشباه الآلهة مثل ملحمة جلجامش وقصة « إيتانا » الراعي ، وقصة « أدابا » ، وقصص كثيرة بالسومرية تتناول وقائع بطولة جلجامش مما يشبه الملحمة ، وقصة النزاع بين مدينتي الوركاء وكيش (قصة أگا وجلجامش) ، ومجاميع تتناول العالم الثاني (أساطير العالم الاسفل) أي عالم الاموات مثل اسطورة نزول الالهة عشتار (إنانا السومرية) الى ذلك العالم • وبالاضافة الى ان خبر الطوفان يكون جزءا مهما من ملحمة جلجامش كما سيمر بنا ، الا انه جاءت الينا قصص قصيرة ومطولة عن خبر الطوفان ، أشهرها الملحمة البابلية المعروفة باسم بطل القصة « اتراحاسس »[١٢] • وأخيرا ننوه بالقطع النثرية الادبية التي تضمنت الرسائل وأعمال الملوك والاخبار التأريخية ، ومجموعات كبيرة من التراتيل والاغاني الدينية والصلوات والادعية المخصصة للآلهة المختلفة في الاعياد الدينية واثبات اسماء الآلهة وانسابها وسلالات الملوك •

= ويجد القارىء في المرجع رقم (١) ترجمة النصوص الى الانجليزية والمراجع الاساسية عنها • وقد ترجم ناشر الملحمة المصدر رقم (٣) الى العربية وطبع عام ١٩٥٨ بعنوان « من ألواح سومر » • كما يجد القارىء تلخيصا شاملا لاشهر القطع الادبية في كتابي المشار اليه سابقا : (مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ـ ١٩٥٥ ـ) ، الجزء الاول • وفي مجلة سومر ، المجلدات ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥١ •

(١٢) انظر عن هذه القصة الطريفة : ـ

J. Laessoe, "The Atrahasis Epic. A Babylonian History of Mankind", in **Bibleotheca Orientalis, XIII** (1956).
Lambert, and Millard, **Atrahasis, The Babylonian Story of** Deluge (1969).

وختاما لهذه الملاحظات العامة عن التدوين الادبي في حضارة العراق القديم ننوه باكتشاف أثري حديث على جانب كبير من الاهمية لدلالته على وعي ادبي واهتمـــام في التدوين الادبي وفهرسته لدى كتاب العراق الاقدمين • فقد وجد حديثا أن من بين الالواح المكتشفة في مدينة « نفر » (القريبة من عفك) في أثناء التنقيبات القديمة فيها، لوحين احدهما موجود الآن في متحف اللوفر بباريس ، والآخـر في متحف جامعة فيلادلفيا في امريكا ، وهما مدونان بعناوين تآليف أو قطع أدبية سومرية ، أي انهما فهارس بمؤلفات أدبية • يحتوي لوح فيلادلفيا على اثنين وستين عنوانا ، ويتضمن لوح « اللوفر » ثمانية وستين عنوانا • واذا اخرجنا ٤٣ عنوانا مكررة في اللوحين ، فـــان هـــذين اللوحين يزودانا بـ ٨٧ عنواناً لتآليف أدبيـــة ، امكن تعيين ٢٨ تأليفا مما وجد اصله ونصه الكـــامل في الالـــواح الطينية التي عثر عليها في المواضع الاثرية في العراق • ويرجع زمن هذين اللوحين الى الالف الثاني ق•م[١٣] •

هذا ولا يسعنا سرد جميع الابواب الادبية التي طرقها كتبة العراق القديم مما يكون موضوعا خاصا ربما حاولت جمعه في نشرة خاصة ، فنكتفي بالتنويه السالف الذكر مضيفين الى المواضيع الادبية السابقة بابا على قدر عظيم من الاهمية في تأريخ الفكـــر البشري والفلسفة البشرية ، ونعنى بذلك أدب الحكمة في العراق القـــديم وبوجـــه خـــاص الموضوع الديني ـ الفلسفي المعروف بمصطلح

(١٣) انظر نشر هذين اللوحين في المرجع الاتي : ـ
S.N. Kramer, "The Oldest Literary Catalogue" in the Bulletin of the American Schools of Oriental Research, 88, (1942).

Theodicy أي قضية التوفيق بين عدل الآلهة ووجود الشر في الحياة[١٤] .

٢ ـ التعريف بالملحمة وبطلها

مكانة الملحمة في أدب الملاحم العالمي :ـ

بعد أن اوجزنا مكانة أدب العراق القديم في تأريخ الآداب العالمية ، نتناول في القسم الثاني من هذه المقدمة ملحمة جلجامش التي هي أحسن انموذج يمثل لنا هذا الادب فنورد بعض الملاحظات العامة عنها قبل تقديم ترجمة نصوصها ليكون فهمنا وادراكنا لها أدق وأوفى .

ملحمة جلجامش ، التي يصح ان نسميها اوديسة العراق القديم ، يضعها الباحثون ومؤرخو الادب المحدثون بين شوامخ الادب العالمي . واذا تذكرنا ما سبق ان ذكرناه في معرض مقارنة قدمها بأقدم النماذج الادبية من الآداب العالمية الاخرى ، ادركنا ان ملحمة جلجامش أقدم نوع من أدب الملاحم البطولية في تأريخ جميع الحضارات ، والى هذا فهي أطول واكمل ملحمة عرفتها حضارات العالم القديم ، وليس ما يقرن بها أو ما يضاهيها من آداب الحضارات

---

(١٤) انظر أشهر القطع في : ـ
Lambert, The Babylonian Wisdom Literature.

القديمة قبل الالياذة والاوديسة في الادب اليوناني[١٥] .

ومع ان هـذه الملحمة قـد دونت قبل ٤٠٠٠ عام وترجع حقبة حوادثها الى أزمان أخرى أبعد ، فانها ، مثل الآداب العالمية الشهيرة ، ما تزال خالدة وذات جاذبية انسانية في جميع الازمان والامكنة ، لان القضايا التي أثارتها وعالجتها لا تزال تشغل بال الانسان وتفكـيره وتؤثر في حياته العاطفية والفكرية ، مما جعل مواقفها مثيرة تأسر القلوب . فانه سيتضح للقارىء بعد الوقوف على نص الترجمة ان هذه الملحمة البطولية الخالدة قد عالجت قضايا انسانية عامة ، مثـل مشكلة الحياة والموت ، وما بعد الموت ، والخلود . ومثلت تمثيلا بارعا مؤثرا ذلك الصراع الازلي بين الموت والفنـاء المقدرين وبين ارادة الانسان المغلوبة المقهورة في محاولتها التشبث بالوجود والبقاء والسعي وراء وسيلة للخلود . أي انها تمثل هذه « التراجيدي » الانسانية العامة المكررة .

اجل شغلت الملحمة بفكرة أو موضوع أساسي هو البرهـان بأسلوب مؤثر على حتمية الموت على البشر حتى بالنسبة الى بطل مثل جلجامش الذي ثلثاه من مادة الآلهة الخالدة وثلثه الباقي من مادة البشر الفانية . لان الآلهة ، كما جاء في الملحمة ، قد استأثرت بالحيـاة وقدرت الموت من نصيب البشرية . ولكن اليس هذا من البديهيات لدى جميع البشر ؟ أليست حقيقة الموت لا تزال تتكرر ليل نهار في

---

(١٥) انظر البحث المهم للاستاذ « لاندزبرجر (Landsberger) المنشور في خلاصة ابحاث المستشرقين من جماعة « تورو دانجان » ، في المؤتمر السابع المنعقد بباريس (١٩٥٨) .

حياة الانسان منذ ان وجد على هذه الارض قبل أكثر من مليون عام ؟ اذن فما وجه الجدة والاصالة في عرض مسألة الحياة والموت والبرهنة على حتمية الموت في ملحمة جلجامش ؟ الواقع ان ظاهرة الموت المتكررة المعادة رغم كونها من البديهيات لدى العقل الواعي والتفكير المنطقي الا انها ما زالت لغزا محيرا لعاطفة الفرد وأحاسيسه ورغباته وغرائزه الحياتية ، وهي موضع حيرة أليمة في قرارة كل نفس بشرية ، وتزداد عمقا وألما كلما شارف الانسان على أبواب الشيخوخة • انها تتمثل على هيئة صراع بين ارادة الانسان بتشبثها بالحياة وبين تلك الحقيقة البديهية بالنسبة للعقل والمنطق • وفوق هذا فان الملحمة تسمو على مجرد البرهنة على حتمية الموت • فهي تتناول مسألة أخلاقية كبرى شغلت تفكير الانسان منذ أقدم الازمان • فاذا كان الموت محتما واذا تعذر على الانسان نوال الحياة الخالدة سواء كان بالتغلب على الموت أم بوجود حياة أخرى بعد الموت (وهي فكرة لم تكن واضحة لدى العراقيين الاقدمين) فما ينبغي على الفرد ان يسلك في هذه الحياة ؟ اينبذها ويفر منها ويطلق هذا العالم ويفنى في « النرفانا » ؟ ام يسلك سبيل اللذة والتنعم في هذه الحياة كما جاء على لسان صاحبة الحانة في الملحمة ؟ أم يقبل تحدي قانون الحياة والطبيعة ويذعن لما ليس منه بد فيضبط زمام النفس ويقوم بتلك الاعمال التي تخلده بعد حياته كما فعل بطل الرواية بعد رجوعه يائسا من مغامراته في سبيل الحصول على الخلود ؟ ان هذه القضايا الكبرى تؤلف موضوع الملحمة الاساسي • وقد وضعت لها الحلول المنسجمة مع العقائد الدينية والاحوال الاجتماعية السائدة في ذلك المجتمع قبل أربعة آلاف عام ، ومن ذلك الاقبال

على هذه الحياة واستغلالها الى أقصى حدود الاستغلال الفردي وانجاز الاعمال التي تخلد الفرد ولسان حالهم يقول : « والذكر للانسان عمر ثان » .

هذا ولم ينفرد سكان العراق القدماء باهتمامهم بمسألة الحياة والموت بل عالجت هذه القضية آداب أمم وأقوام كثيرة في مختلف العهود والازمان . فنجدها متغلغلة في مآثر اليونان الادبية ، ونجد على سبيل المثال في الادب العربي قصصا طريفة عن أخبار المعمرين وأخبار الكثيرين من الابطال الذين ركبوا الاخطار والمغامرات لنيل الخلود والبقاء ، كقصة لقمان الحكيم وذي القرنين والخضر والتائه وتبع الاوسط وشمر يرعش وقيس بن زهير ، وقد نسب لبعضهم الخلود المطلق مثل الخضر كما نسبت لبضعهم الآخر اعمار طويلة مثل لقمان الذي عاش أعمار سبعة نسور كان آخرها « لبد » الذي انتهت حياة لقمان بموته .

وبالاضافة الى تلك القضايا الانسانية الكبرى التي تناولتها الملحمة سيجد القارىء لها أنها تزخر بصور رائعة لمواضيع انسانية حساسة . فهناك الحب والصداقة والبغض والحقد والاماني والحنين الى الذكريات والبطولة والرجولة والمغامرات والرثاء . ولعل أبلغ رثاء في تأريخ الحب والصداقة نجده في رثاء جلجامش المؤثر لصديقه وخله « انكيدو » وبكائه عليه .

وأخيرا وليس آخرا فان الملحمة على جانب كبير من الاهمية في تصويرها لنا تصويرا مؤثرا جوانب مهمة من حضارة وادي الرافدين ، فهي لدارس هذه الحضارة منجم زاخر لاستقاء اوجه ومقومات أساسية لاحوال العراق القديم ، كعقائد القوم الدينية

وآلهتهم وآرائهم في الحياة والكون وأحوالهم الاجتماعية وجوانب مثيرة من حياتهم العاطفية وعلاقاتهم الاجتماعية وتركيب اقدم مجتمع متحضر في تاريخ العمران البشرى • كما يجد صورة ممثلة عن البداوة المتاخمة لحضارة وادي الرافدين وكيفية تدرجها ودخولها في حظيرة تلك الحضارة ، وفضائل هذه الحضارة ورذائلها ، ونعني بهذه الصورة ما سيجده القارىء في سيرة بطل الملحمة الثاني وهو « انكيدو » ، صاحب جلجامش •

انتشار الملحمة في حضارات العالم القديم : ـ

واذا كانت الملحمة لا تزال تؤثر بمواقفها وحوادثها في أبناء العصور الحديثة بعد مضى أكثر من أربعة آلاف عام على تدوينها ورغم تباين الاذواق والقيم ، فكم يا ترى كان عظم تأثيرها في عقول العراقيين الاقدمين بوجه خاص وأبناء الحضارات المجاورة التي ازدهرت في أقاليم الشرق الادنى بوجه عام !

ولعل خير ما يكشف لنا عن اثرها الكبير في عقول أبناء الحضارات القديمة المدى الواسع الذي انتشرت فيه في العالم القديم• فبالنسبة الى سكان العراق الاقدمين لم يقتصر تداولها على سكان القسم الجنوبي والاوسط من العراق ، وهو القسم الذي عرف ببلاد « سومر واكد » ، بل انتشرت أيضا الى القسم الشمالي ، أي الى بلاد « آشور » • فقد وجدت نسخ كثيرة لها في حواضر العراق القديم في أدوار ازدهار الحضارة البابلية في ما يعرف بالعهد البابلي القديم (الالف الثاني ق•م) • أما بالنسبة الى بلاد آشور فالواقع ان آخر نشرة لها كاملة وصلت الينا قد وجدت نصوصها في خزانة كتب الملك الآشوري « آشور بانيبال » الشهيرة ، على ما سنذكر بعد

قليل . وبالنسبة الى مراكز الحضارات القديمه سبق ان نوهنا بعثور الباحثين على نسخ كثيرة من أجزائها في أقاليم نائية مثل الاناضول ، موطن الحضارة الحثية ، وقد دون بعض هذه النصوص باللغة البابلية القديمة ، كما وجدت لها ترجمات الى اللغتين الحثية والحورية . وحديثا تم اكتشاف مثير لنسخة من بعض فصولها في احدى مدن فلسطين القديمة وهي مدينة « مجدو » (المشهورة في التوراة) . ويرجع زمن هذا النص الى حدود القرن الرابع عشر ق.م . وهذا واحد من الادلة الكثيرة على الصلة بين حوادث الملحمة وما جاء في المآثر العبرانية ولاسيما حادثة الطوفان التي سيأتي ذكرها. ولعل أغرب ما وجده المنقبون حديثا في الموضع الاثري المعروف باسم « سلطان تبه » (في جنوبي تركية ، بالقرب من حران) أجزاء من الملحمة ورسالة عجيبة زورها كاتب قديم (عاش في الالف الثاني ق.م) ، فقد جاءت تلك الرسالة على لسان البطل جلجامش معنونة الى أحد الملوك القدماء يطلب منه جلجامش ارسال أحجار كريمة ليصنع منها تعويذة لصاحبه « انكيدو » .

هذا عن الانتشار الواسع بالطريق المباشر ، أي الاستنساخ والترجمات المختلفة التي وجدت في مراكز الحضارات القديمة . ولكن هذه الملحمة العتيدة اثرت كذلك في آداب الامم القديمة وقصصها وملاحمها بطرق غير مباشرة ، أي عن طريق التأثر بحوادث الملحمة وقصصها ، وعلى رأسها حادثة الطوفان الشهيرة التي شغلت أبرز فصل في الملحمة . وسيقف القارىء بنفسه على مدى الشبه العظيم بين روايات الطوفان لدى الامم القديمة ، واطولها ما جاء في التوراة ، وبين رواية الملحمة لهذا الحدث الذي أثر في عقول

أبناء الحضارات القديمة فاقتبست اخباره ورواياته من أدب العراق القديم .

والذى نعتقده بصدد هذا الطوفان انه كان بالاصل حدثا تاريخيا واقعيا حدث في طيات الماضي البعيد ، وكان من جسامة التأثير وفداحته انه ترك أثرا بليغا في عقـــول الاجيال المختلفة فتناقلته بالروايات الشفوية وشوهت تفاصيله الواقعية . وبالنظر الى اوجه الشبه الكثيرة بين رواية الطوفان في ملحمـة جلجامش وملحمة « اتراحاسس » وبين رواية التوراة[١٦] ، فاننا نعتقد ان كلتـا الروايتين ترجعان الى نفس الحادثة ، وان هذه الحادثة وقعت في العراق القديم ، ولا سيما في القسم الجنوبي منه ، أي السهل الرسوبي ، وان زمنها يرجع على أغلب الاحتمالات الى أواخر ما يسمى في تأريخ حضارة وادي الرافدين بمصطلح العصـــر الحجري المعـــدني (Chalcolithic) اي قبيل بداية الحضارة السومرية في اوائل العصر المسمى بعصـــر فجر السلالات (أواخر الالف الرابع ق.م) ، ولعل مما له علاقـة بهذا الطوفان آثار الترسبات الغرينية التي وجدت وهي تفصل بين

---

(١٦) حول ملحمة « اتراحاسس » اي « الواســـع الحيل او الفهـم اي الحـــكمة » انظر هامش رقـم (١٢) وعن المصـــادر والدراسات المختلفة عن اخبار الطوفان ومضاهاة الرواية البابليـــة لمآثر التوراة والامم الاخرى انظر المرجعين الاتين : ـ

(1) A. Heidel, **The Gilgamesh-Epic and Old Testament Parallels** (Chicago, 1949).

(2) M. David, "Le Récit du Déluge et l'Epopée "de Gilgamesh".

المنشور في تقرير المؤتمر السابع للمستشرقين من جمـــاعة « ثورودانجان » (باريس ١٩٥٨) . ويجد القارىء في آخر الملحمـة نص رواية التوراة لحادثة الطوفان . انظر ايضا مقالة المؤلف المنشورة في مجلة « سومر » ، ١٩٥١ .

دوري ما يسمى « جمدة نصر » وبين اوائل عصر فجر السلالات ، في جملة مدن قديمة مثل « كيش » (تل الاحمير الآن) والوركاء و « شروباك » (فاره الآن) . ويجدر بنا ان نذكر بهذا الصدد ان المدينة الاخيرة كانت ، كما جاء في الملحمة ، موطن « نوح » الطوفان البابلي ، « اوتو ـ نبشتم » ، كما ذكرت في اثبات الملوك السومريين من المدن الخمس التي حكمت فيها سلالات ماقبل الطوفان ، فقد قسمت تلك الاثبات السلالات الحاكمة في العراق القديم الى قسمين ، سلالات حكمت قبل الطوفان وسلالات حكمت من بعد الطوفان . اما سبب الطوفان فلا يعسر على المرء ادراكه في أرض مثل السهل الرسوبي من العراق الذى كان معرضا في جميع عهود التاريخ الى خطر الفيضانات[١٨] .

والبطل جلجامش (الذي سيأتي الكلام عليه) انتقل اسمه الى معظم الآداب القديمة أو ان أعماله نسبت الى أبطال الامم الاخرى مثل « هرقل » و « اخيل » والاسكندر ذي القرنين والبطل « اوديسوس » في الاوديسة .

واذا كان ليس من موضوع بحثنا ايراد المقارنات بين مثل هؤلاء الابطال وغيرهم وبين جلجامش فاننا نكتفى بالتنويه باوجه الشبه الكثيرة بين مثلا قصص « هرقل »[١٩] وبين الملحمة . فاذا رجعا الى هذه القصص[٢٠] وجدنا أكثر من موطن واحد لاوجه الشبه هذه بحيث

---

(١٨) انظر مجلة « سومر » ، ١٩٥١ .

(١٩) هرقل (Heracles) وباللفظ اللاتيني Hercules

(٢٠) راجع اي كتاب عن الاساطير اليونانية مثل :
Rose, **Handbook of Greek Mythology.**

ذهب أكثر من باحث واحد الى ان اسس قصص هرقل تستند بالدرجة الاولى الى أصول مستقاة من ملحمة جلجامش وصلت الى بلاد اليونان عن طريق الفينيقيين ، فكلا البطلين من اصل الهي ، وكلاهما اتخذ صاحبا وصديقا حميما : « انكيدو » بالنسبة الى جلجامش و « يولوس » (Iolaus) بالنسبة الى هرقل . وكان السبب في جلب الكوارث الى كل منهما امرأة الهة : عشتار في حالة جلجامش و « دينيريا » (Deianeria) او الالهة « هيرا » بالنسبة الى هرقل، وكلاهما قتل الاسود وتغلب على الثيران السماوية المقدسة؛ ووجد هرقل العشب السحري للخلود كما فعل جلجامش ، وزار هرقل « جزيرة الموت » كما ابحر جلجامش عبر بحر الموت. ومثل هرقل قتل جلجامش الاسود الضارية واكتسى بجلودها ، الى غير ذلك من نقاط الشبه الكثيرة . ويرى الباحث روبرت كريفز[٢١] ان هوميروس استقى الكثير من حوادث ملحمة جلجامش بالنسبة الى أحد أبطال الالياذة الشهيرة « اخيل » (Achilles) ، حيث يضاهي صاحب اخيل المسمى « بتروكلوس » (Patroclus) « انكيدو » صاحب جلجامش ، وام « اخيل » الالهة « ثيتس » (Thetis) تضاهي الالهة البابلية «ننسون» ، ام جلجامش[٢١] .

---

(٢١) Robert Graves, **The Greek Myths** (1962) vol. II, esp. p. 89.

وحول مقارنة الملحمة بالملاحم اليونانية انظر :-
P. Jensen in **Zeitschrift für Assyriologie** (1902)
وانظر المجلة نفسها حول بحث للكاتب عن تراث ملحمة جلجامش في القصص العبراني (ص٤٠٦ فما بعد)
وعن الاوديسه وملحمة جلجامش انظر ايضا :- =

ونشير في معرض هـذه المقارنات العابرة الى اسطورة نشدان الاسكندر للخلود في نبع ماء كائن في بحر الظلمات ، مما يضاهي ما جاء في الملحمة في بحث جلجامش عن نبات الخلود .

بطل الملحمة ومصادرها واصولها :ـ

عجبا من كان جلجامش هذا الذي أصبح مثالا يحتذي به في ابطال الامم الاخرى ؟ وقبل ان نحاول الاجابة على هذا السؤال بذكر الحقائق التأريخية القليلـة المتعلقة بشخصية جلجامش التأريخية ، نمهد لذلك بالقول ان جلجامش كان في تأريخ أدب وادي الرافدين من أشهر أبطال القصص والملاحم ، وان أعماله ومغامراته أصبحت مادة للملاحم وقصص سومرية وبابلية عديدة . اما الحقائق التأريخية فهي كما قلنـا قليلة ، ومن ذلك أن اسـمه ورد في اثبات الملوك السومريين من سلالة مدينة الوركاء الاولى ، وهي السلالة الثانيـة التي حكمت من بعد الطوفان (بحسب ترتيب تلك الاثبات) وكانت سلالة كيش السلالة الاولى التي حكمت بعد الطوفان مباشرة . ويأتي ترتيب حكمه في سلالة الوركاء الاولى خامس ملك من ملوك تلك السلالة ، وخصصت له حكما دام ١٢٦ عاما[٢٢] . وتروى القصص (كما في ملحمة جلجامش) ان امه كانت الالهة « ننسون » ، زوجة

=

A. Ungnad, **Gilgamesh-Epos und Odyssae** (1923).

وراجع البحث المهم المنشور في تقـرير المؤتمـر السابـع للمستشرقين من جماعة « ثورودانجان » (باريس ١٩٥٨) : ـ

A. Heubeck, "Betrachtungen zur Genesis des Homerischen Epos".

(٢٢) ونص تلك الاثبات فيما يخص موضوعنا : بعد الطوفان : سلالة كيش ، وتليها سلالة الوركاء وأوائل ملوكها :ـ =

الاله « لوكال بندا » ، ولكن أبا البطل جلجامش لم يكن لوكال بندا وانما ورد في اثبـــات الملوك بهيئة « للا » (الذي يعني اسمه نوعـا من الشياطين) ، وانـه كان كاهن « كـلاب »[٢٣] . وذكر أحـد ملوك الوركاء المسمى « أنام » (من العهد البابلي القديم ، مطلـع الالف الثاني ق.م) بان سور مدينة الوركاء كان من أعمال البطل جلجامش ، وهذا ما ذكرته أيضا الملحمة . وجاء في احدى كتابـات الملك السومري « اورنمو » ، مؤسس سلالة اور الثالثة (٢٢٠٠ ـ ١٩٠٠ ق.م) ان جلجامش صار قاضيا في العالم الاسفل . فقد جاءنا نص طريف عن موت جلجامش ، وكيف انه وزع الهدايا لاتباعه هناك وكان معه كثير من المتاع والاثاث الامر الذي يضيء لنا جانباً مهما من مشكلة المقبرة الملكية الشهيرة في « اور » (٢٦٠٠ ق.م) ، وفي رواية رثاء الملك « اور ـ نمو » (مؤسس سلالة اور الثـالثة (٢٢٠٠ ق.م) ذكر جلجامش على هيئة مرشد أو موكل بارشـاد ساكني العالم الاسفل الى قواعد السلوك في ذلك العالم ، وذكر بهذه الصفة في تعويذة دينية باسم الاله « جلجامش »[٢٤] . ولعـل أقدم

= (١) مسكياك كاشر ٣٢٢ سنة .
(٢) انمر كار ٤٢٠ .
(٣) لوكال بندا المقدس ، ١٢٠٠ .
(٤) دموزي (تموز) الراعي المولود في « اريدو » ، ١٠٠ عام .
(٥) جلجامش ، أبوه « للا » كاهن « كلاب » ١٢٦ عاما .
(٦) أور ـ ننكال : ابن جلجامش ، ٣٠ عاما .

(٢٣) كلاب : كانت مدينـــة الوركاء في أوائل عصر فجـــر السلالات تقسم الى قسمين رئيسين هما : « كلاب » والثاني « اي ـ أنا » الذي كانت فيه حارة المعبد المقدس المخصص لعبادة كبير الالهـــة السومرية (آنو) والالهة الشهيرة (انانا) [عشتار] ، وتنسب =

كتابة ذكرت اسم جلجامش واسم « وكال بنـدا » بصفتهما مؤلهين الالواح « الصورية » (الـكتابة الشبيهة بالصور) التي وجدت في مدينة « شروباك » (فاره الآن) ، ويرجع زمنها الى أواخر عهـد « جمدة نصـر » أي الى عصر فجر السـلالات (في حدود ٢٦٠٠ ق٠م) وموجز القول يبدو من جماع الادلة الكتابية والاثرية ان جلجـامش كان أحـد حكام دول المـدن السـومرية في العصـر المسمى عصر فجر السلالات (٢٨٠٠ ـ ٢٤٠٠ ق٠م) وانه حكم في مدينة الوركاء ، ونسبت اليه أعمال البطولة المختلفة في الاساطـير والقصص السومرية ومنها قصة « أكا » ملك « كيش » ونزاعه مع جلجامش والمرجح كثيرا ان جلجامش كان معاصرا لمؤسس سـلالة اور الاولى ، الملك « مس ـ آنيبدّا » . وان اللحمة بنصها الاكدي أي البابلي (السامي) بدأت تتبلور في عهد سيطرة السلالة الاكدية التي أسسها سرجون الاكدي الشهير (في حدود ٢٣٥٠ ق٠م) ودونت كاملة في العهد البابلي القديم (الألف الثاني ق٠م) .

= المآثر الى جلجامش انه بنى سور الوركاء ، ولعل بقايا السور الآن البالغ محيطه نحو ٦ أميال والذي يرجع زمنـه الى عصر فجـر السلالات (منتصف الالف الثالث ق . م) تمثل في الواقع أعمـال جلجـامش .

(٢٤) حول هذا الموضوع انظر البحوث المهمة الاتية :ـ

(1) Alexander Heidel, **Op. Cit., p. 5.**

(2) Von Soden in **Zeitschrift für Assyriologie,** XLIII, (1936), 266

(3) W.G. Lambert, "Gilgamesh in Religious, Historical and Omen Texts and the Historicity of Gilgamesh".

المنشور في تقرير المؤتمر السابع للمستشرقين من جماعة « ثورودانجان » (باريس ١٩٥٨) .

اما كتابة اسم جلجامش بحسب نظام الكتابة المسمارية فقد وردت في جملة صيغ اشهرها[٢٥] :-

١ - بالسومرية : GISH-BIL-GA-MESH

٢ - وبالطريقة الرمزية بالعلامات : IS(GISH)-TU-BAR

وقد ذكرت هذه الصيغة (الواردة في النصوص الآكدية) مرادفة للقيمة الصوتية للاسم أي : GI-IL-GA-MESH

٣ - وفي ألواح العهد البابلي القديم (الالف الثاني ق٠م) كتب الاسم مختصرا بمجرد العلامة : (il)GISH

٤ - وفي النصوص المكتشفة في العاصمة الحثية (بوغازكوي) : GISH-GIM-MASH

٥ - وذكره بعض الكتاب الرومان[٢٦] بصيغة Gilgamos

٦ - وفي اثبات آرامية لبعض الملوك البابليين[٢٧] ذكر بصيغة « جميموس » و « جلمجوس » (بلفظ الجيم كافا فارسية) ٠

---

(٢٥) انظر :
C. Thompson, **The Epic of Gilgamesh**, p. 9.

(٢٦) هو الكاتب الروماني « كلوديوس اليانوس » (Claudius Aelianus) من اهل القرن الثاني الميلادي في كتابه الموسوم : De Animallium Natura وقد روى قصة طريفة عن جلجامش ٠ ملخصها انه حينما كان الملك « سيوخورس » يحكم بلاد بابل تنبأ الكلدانيون بان الابن الذي ستلده ابنته سيغتصب منه العرش ، وانه رغم محاولة هذا الملك في اهلاك الطفل الذى وضعته ابنته برميه من اعلى الحصن شاء القدر ان يبقى على الطفل بان حمله نسر كان طائرا في اثناء رميه من شرفة الحصن ٠ ثم التقطه احد خدم القصر وسماه « گل‌گاموس » ، فكبر هذا وحكم البابليين وهذه اسطورة مضاهية لما ورد فى الاساطير اليونانية عن الملك ارجوس » ٠

(٢٧) اثبات « ثيودور برخوني » (٨٩٣م) ٠

هذا ولا يعلم بالضبط معنى اسم « جلجامش » . وقد ذكرت بعض النصوص الاكدية ترجمة له باللغة الاكدية معناها « المحارب الذي في المقدمة » ، كما يحتمل ان يكون معنى اسمه بالسومرية : « الرجل الذي سينبت شجرة جديدة » أي الذي سيولد اسرة[٢٨] .

تمثيل جلجامش وانكيدو في الفن :

ونختتم هذه الملاحظات بذكر شيء له علاقة بشخصية البطل وشخصية صاحبه « انكيدو » ، فان هذين البطلين لم تقتصر شهرتهما في العالم القديم على القصص والملاحم بل انهما مثلا في فن حضارة وادي الرافدين ولا سيما في فن النحت والخواتم الاسطوانية[٢٩] . ففي خواتم عصر فجر السلالات (٢٨٠٠ - ٢٤٠٠ ق.م) نجد بكثرة تمثيل بطل وهو يصارع الحيوانات المفترسة وقد عين هذا البطل انه جلجامش . ومن الخواتم الاسطوانية التي يجدر ذكرها بهذا الصدد ختم نقش بصورة بطل يصارع أسدا وفيه كتابة باسم صاحب الختم يسمي نفسه « اور - جلجامش » (أي خادم أو صاحب جلجامش) .

---

(٢٨)

Jacobsen, **The Sumerian King-List** (1939), p. 188, n. 48.

(٢٩) انظر حول ذلك :-

(1) G. Conteneau, **L'Art de l'Asie Occidentale ancienne** (Paris, 1927, p. 1, pl. XXXVIII).

(2) Delaporte, **Catalogue des Cylindres Orientaux du Louvre,** II. (1923), pl. 72, pl. 74.

واحدث بحث في الموضوع :-

A. Amiet, "Le Probleme de la Representation de Gilgamesh dans l'Art".

المنشور فى تقرير المؤتمر السابع للمستشرقين من جماعة « ثورو دانجان » (المنعقد فى باريس ١٩٥٨) .

كما عثر على ختم عليه اسم الملك الاكدي « شاركالي ـ شاري » وفيه صورة البطل جلجامش وفي رأسه القرون التي كانت من شارات الالوهية . ونجد جلجامش يمثل في المنحوتات الآشورية بهيئات مختلفة أشهرها بهيئة شخص يحمل جديين لتقريبهما الى الاله شمس . وصور في منحوتتين كبيرتين وجدتا في قصر الملك الآشوري « سرجون » (٧٢١ ـ ٧٠٥ ق.م) في عاصمته « دور شروكين » (خرسباد) ، مثل فيهما جلجامش بالنحت البارز وبحجم كبير وهو يحمل باحدى يديه « ساطورا » وبالاخرى أسدا بولغ في صغر حجمه للتأكيد على ضخامة البطل .

أما (انكيدو) فكثيرا ما مثل في الفن على هيئة مركبة من رأس وصدر بشريين والقسم الاسفل (ولا سيما الجزء الخلفي) بهيئة ثور ، وهو يلبس القرون ، علامة الالوهية والقدسية .

اجزاء الملحمة واصولها ومصادرها

أما عن أجزاء الملحمة واصولها ومصادرها فموضوع تناولته بحوث الباحثين بالتفصيل والاستفاضة ولكن لا مجال للاطناب فيه في هذه المقدمة التعريفية ، وانما نكتفي هنا بذكر بعض الملاحظات الاساسية فنقول : انه على الرغم من ان الملحمة قد جاءت الينا من ناحية الفن القصصي على هيئة وحدة قصصية متكاملة ، ولا سيما في آخر نشرة أو نسخة لها من القرن السابع ق.م (وهي النسخة الآشورية من دار كتب الملك الآشوري ، آشور بانيبال) ، الا انها كانت ، كما سيتضح من ترجمتها وتسلسل حوادثها ، أقرب ماتكون الى الجمع الادبي ، أي انها مؤلفة من عدة قطع وأجزاء تدور حول

أعمال وحوادث مختلفة . فمن هذه الاجزاء المهمة القصص المتعلقة بأعمال جلجامش البطولية ومغامراته مع صاحبه « انكيدو » . وقسم آخر مهم خصص لخبر الطوفان الذي يؤلف بنفسه موضوعا مستقلا من الناحية الفنية ، وقد خصص له اللوح الحادي عشر من ألواح الملحمة الاثنى عشر (وهو أطول لوح من المجموعة) . وهناك قسم ثالث تضمنه اللوح الثاني عشر ، الذي يكون بحد ذاته قصة لا علاقة لها بسياق حوادث الملحمة ولا بموضوعها العام ، اذ ان هذا اللوح يتضمن وصف العالم الأسفل أو عالم الارواح كما شاهده «انكيدو» ، صاحب جلجامش .

ومما يقال عن التأليف الفني للملحمة بوجه عام ان مؤلفها أو مؤلفيها وفقوا في الجمع ما بين القسمين الاولين ، أي الاعمال البطولية والمغامرات المنسوبة الى جلجامش وصاحبه انكيدو ، وبين القسم المتضمن حادثة الطوفان الشهيرة ، مما جعل الملحمة كلها تبدو وكأنها وحدة فنية مطردة على الرغم من ان المؤلف أو المؤلفين استعملوا ما يشبه طريقة سرد القصص المتبعة في ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة في ربط قصة باخرى . أما القسم الثالث الذي قلنا انه يدور على وصف عالم الارواح كما رآه انكيدو فانه ، كما ألمحنا ، ليست له أية صلة بموضوع الرواية ، ولذلك فان المترجمين للملحمة لا يدرجونه فيها ، ولكننا لخصناه في هذه الترجمة العربية .

أما عن اصول حوادث الملحمة بنصها الذي جاءنا باللغة الاكدية (البابلية) فقد أبان البحث الحديث انها ترجع الى مصادر

سومرية[٣٠] • فقد وجدت بالفعل أدبية سومرية ، منها ما يتعلق بأعمال جلجامش وانكيدو والعفريت « خمبابا » ، وقصة حب عشتار لجلجامش وقصة الثور السماوي • أما رواية الطوفان فقد وجدت لها جملة نصوص سومرية ، ووجد للوح الثاني عشر أصل سومري يكاد النص الاكدي (البابلي) يكون ترجمة حرفية له •

ولكن مع استناد كثير من حوادث الملحمة الى ما يضاهيها في القصص السومري الا ان المتفق عليه بين النقاد ان هذه الملحمة بشكلها الاكدي تعد نتاجا أدبيا بابليا صرفا ، وان هذا النتاج ، على ما بينا سابقاً ، يضعه الباحثون في مصاف الآداب العالمية المشهورة ، كما انهم مجمعون تقريبا على ان زمن تدوين الملحمة يرقى الى مطلع الألف الثاني ق•م ، أي الى العهد المعروف في تأريخ حضارة وادي الرافدين بمصطلح العهد البابلي القديم (٢٠٠٠ - ١٥٠٠ ق•م) والذي تميز بحركة كبرى في التأليف والجمع والتصنيف في شتى

---

(٣٠) حول هذه الاصول السومرية راجع أهم البحوث في الموضوع :-

(1) C. J. Gadd, in **Revue d'Assyriologie**, XXXI (1933), 126 ff.

(2) S.N. Kramer, **From the Tablets of Sumer** (1956).

(3) S.N. Kramer in **Journal of American Oriental Society, LXIV (1944).**

(4) L. Matoush, "Die Entstehung des Gilgamesh Epos" in **Das Altertum**, 4, (1958)

(5) L. Matoush, "Les Rapports entre la version Akkadieme et la version Sumerienne d'Epopee de Gilgamesh". المنشور في تقرير المؤتمر السابع للمستشرقين من جماعة « ثورو دانجان » المنعقد فى باريس ١٩٥٨ •

صنوف العلوم والمعارف والآداب[٣١] .

وقبل أن ننهي هذه الملاحظات عن مصادر الملحمة واصولها قد يتساءل القارىء : من يا ترى كان مؤلف أو مؤلفو هذه الملحمة الخالدة ؟

لعل هذا السؤال من قبيل تسائلنا : من ألف « ألف ليلة وليلة » أو « الالياذة » والاوديسة ؟ واذا كانت خلاصة الاجابة على كلا السؤالين هو أننا لا نعرف بالضبط مؤلف أو مؤلفي مثل هذه الانواع من النتاج الادبي ، الا انه من المفيد أن نضيف بهذا الصدد ملاحظة موجزة عن مسألة التأليف والمؤلفين في حضارة وادي الرافدين . فمما يقال بوجه عام اننا اذا استثنينا الادب الاغريقي والادب اللاتيني فان القاعدة العامة في الحضارات القديمة هي أن يندر ذكر اسم مؤلف القطع الادبية[٣٢] ، وانه اذا جاءتنا بعض النصوص الادبية وهي مذيلة بأسماء بعض الاعلام ، كما هو الحال في بعض مجاميع مكتبة آشور بانيبال الشهيرة ، فالغالب على هؤلاء الاشخاص انهم من النساخ . والذي نعرفه لحد الآن انه لا توجد لهذه القاعدة العامة سوى استثنآت قليلة ، نذكر منها مؤلف الاسطورة المعروفة باسطورة « اِيرا » (اله الطاعون) حيث ورد اسم المؤلف بهيئة « كبتي ـ ايلاني ـ مردوخ » (ومعنى اسمه : مردوخ أمجد الآلهة). ولكن حتى في هذه الحالة يذكر لنا هذا المؤلف أو الجامع ان الاله

---

(٣١) راجع كتاب المؤلف : « مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة » (١٩٥٥) ، الجزء الاول .

(٣٢) راجع عن هذا الموضوع البحث القيم الآتى :ـ
W.G. Lambert, "Ancestors, Authors and Canonicity" in **Journal of Cuneiform Studies**, XI (1957), 1 ff.

نفسه ظهر له في الرؤيا وأملى عليه نص القصيدة ، وانه لما استيقظ استذكرها ودونها بدون أن يضيف اليها أو ينقص منها شيئا مما أملاه عليه الاله . ومؤلف آخر ورد اسمه في قطعة مشهورة من النصوص الدينية بهيئة « ساكل ـ كينام ـ أوبب » ، بيد أن هذا المؤلف لم يذكر اسمه صراحة بالطريقة المألوفة بل أثبته عن طريق تلك الصناعة اللفظية التي سبق أن نوهنا بها أي (Alleteration, Acrostic) والتي بموجبها اننا اذا أخذنا المقاطع الاولى من القطعة الادبية وجمعناها بعضها الى بعض فانها تؤلف اسما أو دعاء خاصاً للاله .

أما في حالة النساخ والجامعين فنعرف عنهم أسماء كثيرة ، فقد جرت العادة في النسخ الادبية أن تذكر أسماء مثل هؤلاء بعبارة : « طبق نسخة فلان بن فلان » . وعلى هذا الوجه ذكر أحد جامعي ملحمة جلجامش :

« سلسلة جلجامش طبق نسخة » سين ـ ليقي ـ أونني[٣٣] ، ومثل اسم الناسخ البابلي لقصة « أتراحاسس » المشهورة حيث جاء اسمه بهيئة « كو ـ آي » (KU-AYA) من عهد الملك البابلي « عميّ ـ صادقا » .

اكتشاف الواح الملحمة وترجماتها المختلفة :ـ

سبق أن ذكرنا ان آخر وأحدث نسخ لنصوص الملحمة ، قد جاءت الينا من القرن السابع ق.م ، وهو العهد الذي يرجع اليه القسم الاعظم من نصوصها ، في الالواح الطينية التي عثر عليها في دار

(٣٣) ذات المصدر المذكور في الهامش ٣٢ . وورد هذا الاسم ايضا في لوح طين من الوركاء (من العهد السلوقي ـ القرن الثالث ق.م) انظر تقرير الحفائر المرقم XVIII (١٩٦٢) ص ٥٠

كتب الملك الآشوري « آشور بانيبال » (٦٦٨ – ٦٢٦ ق٠م) ، وهي تتألف ، كما ألمحنا الى ذلك من قبل ، من اثني عشر لوحا ، كل منها تقريبا مقسم الى ستة حقول (خانات) ، ويحتوي كل لوح منها على نحو ٣٠٠ سطر ، باستثناء اللوح الثاني عشر الذي يتضمن نصف هذا المقدار ، وهو اللوح الذي قلنا انه لا صلة له بحوادث الملحمة . وقد جاءت الملحمة في هذه النشرة الاخيرة وهي معنونة بعنوان مقتبس من أول عبارة فيها أي : « هو الذي رأى كل شيء »[٣٤] ، كما وضع في نهاية كل لوح تذييل بختم المكتبة الملكية وبعنوان السلسلة العام[٣٥] . ويرجع زمن اكتشاف هذه الالواح الى عهد الاستكشافات الاثرية التي قام بها أوائل المكتشفين من هواة الآثار وقناصل الدول الاجنبية في مدن العراق القديم الشمالية في منتصف القرن التاسع عشر ، ولا سيما « اوستن هنري ليرد » و « هرمز رسام » وجورج سمث » في خزانة كتب الملك الآشوري « آشور بانيبال » السالف الذكر . ولكن لم يفطن الى اهمية هذا الاكتشاف الا منذ عام ١٨٧٢ حين أعلن «جورج سمث» نبأ اكتشافه لخبر الطوفان في محاضرة ألقاها على الجمعية الآثارية للتوراة في لندن[٣٦] فأثارت ضجة وحماسا بالغين في العالم مما حدا بجريدة « ديلي تلغراف » أن تتبرع بألف جنيه لينفقها

---

(٣٤) وبالنص البابلي « شانقبا امورو » (sha naqba imuru) وعبارة « اشكار جلجامش » اي « سلسلة جلجامش » ، وهو العنوان الذي اثبتناه بالخط المسماري في غلاف هذه الترجمة . ومما يجدر ذكره بهذا الصدد ان كتاب العراق الاقدمين درجوا على ان يعنونوا المواضيع الادبية باول بيت او عبارة في القطعة الادبية مثل عنوان ملحمة جلجامش وعنوان اسطورة الخليقة البابلية المشهورة المأخوذ من اول عبارة فيها : « حينما في العلى » وبالنص البابلي « اينما ايليش » =

جورج سمث في مواصلة الحفر في خرائب نينوى • وقد نجح فعلا في العثور على أجزاء أخرى مكملة ونشر بحوثه[٣٦] قبل وفاته المبكرة في عام ١٨٧٦ (وهو في السادس والثلاثين من عمره) •

وقد أخذت التحريات الاثرية تزداد منذ نهاية القرن التاسع عشر وتتقدم في ضبط أساليبها وطرقها العلمية كما ازدادت معرفة الباحثين بالخط المسماري واللغات المدونة به وتمت اكتشافات مهمة في حضارة وادي الرافدين من بينها الحصول على نسخ من ملحمة جلجامش باللغة البابلية ثبت أنها أقدم عهدا من الالواح التي وجدت في نينوى ، اذ يرجع معظمها الى الالف الثاني ق•م• نذكر منها[٣٧]:

١ ـ في نهاية القرن التاسع عشر اقتنى العالم الاثري « برونو مايسنر » كسرة كبيرة من باعة الآثار في بغداد ثبت من دلالة نصوصها ان مصدرها من المدينة القديمة «سبار» (أبو حبة الآن قرب المحمودية) ، كما ان زمنها يرجع الى العهد البابلي القديم ، وانها تعود الى نصوص اللوح العاشر •

٢ ـ وفي عام ١٩١٤ اقتنت جامعة بنسلفانيا (في أمريكا) بالشراء من باعة الآثار أيضا لوحا كبيرا كاملا تقريبا ويحتوي على ستة حقول من الكتابة ثبت انه اللوح الثاني وان زمنه من العهد البابلي القديم أيضا •

---

(٣٥) ولنأخذ تذييل اللوح التاسع على سبيل المثال :ـ
(١) اللوح التاسع من « هو الذى رأى كل شىء » من سلسلة جلجامش ٢ـ قصر اشور بانيبال ٣ ـ ملك العالم ، ملك بلاد آشور •

(٣٦) انظر ذلك في مجلة
The Transactions of the Society of the Biblical Archaeology, Vol. II, (1873), 213.

(٣٧) Contenau, L'Epopee de Gilgamesh, 21.

٣ ـ واقتنت الجامعة نفسها في حدود ذلك الزمن أيضا لوحا آخر هو الاصل البابلي القديم للّوح الثالث .

٤ ـ ووجد المنقبون الالمان في اشور (قلعة الشرقاط) قبيل عام ١٩١٤ كسرة كبيرة تعود الى نص اللوح السادس .

٥ ـ في عام ١٩٢٨ وجد المنقبون الالمان في الوركاء قطعتين كبيرتين تعودان الى نص اللوح الرابع ، ويرجع زمنهما الى القرن السادس ق.م[٣٨]

٦ ـ ووجدت كسرتان من تنقيبات مديرية الآثار العامة في تل حرمل (١٩٤٥ ـ ١٥٩٩) تعودان الى الملحمة[٣٩] .

٧ ـ ووجدت حديثا (١٩٥١) نصوص من الملحمة في الموضع المسمى « سلطان تبه » في جنوبي تركية (قرب حران)[٤٠] .

٨ ـ وجدت لنصوص الملحمة جملة كسر من العهد البابلي الحديث[٤١] .

٩ ـ ووجدت في العاصمة الحثية «حاتوشاش» (بوغازكوي الآن) بعض الاجزاء التي تعود الى اللوح الخامس . كما وجدت ترجمات الى اللغة الحثية والى اللغة الحورية .

---

(٣٨) **Adam Falkenstein, Literarische Keilschrift-texte aus Uruk** (Berlin, 1931), No. 39.

(٣٩) انظر مجلة سومر ، المجلد الثالث عشر « ١٩٥٧ » وسجلهما في سجل المتحف العراقي ٥٢٢٦٥ و ٥٢٧٥٠ ، والمحتمل ان الكسرة الاولى تعود الى اللوح السادس .

(٤٠) O.R. Gurney, in the Journal of Cuneiform Studies, (1954).

(٤١) D.J. Wiseman "Additional Neo Babylonian Gilgamesh Fragments".

المنشور في تقرير المؤتمر السابع للمستشرقين من جماعة « ثورو دانجان » (المنعقد في باريس ١٩٥٨) .

١٠ ـ وآخر اكتشاف مهم كان العثور لاول مرة على كسرة تعود الى الملحمة في « مجدو » (فلسطين) ، وعهدها من القرن الرابع عشر ق.م[٤٢] ووجه الاهمية البالغة في هذا الاكتشاف ما المحنا اليه من تحقيق الاتصال المباشر بين العبرانيين وبين المآثر الادبية والدينية في حضارة وادي الرافدين .

ومع هذه النصوص الكثيرة التي وصلت الينا فلا يزال في الملحمة الكثير من النواقص والخروم في عدة مواضع ، ولكن مع هذا يمكن القول ان الملحمة بحالها الراهن الآن تعتبر كاملة في معظم أجزائها . ومنذ أن نشر « جورج سمث » ترجمته لبعض الاجزاء الخاصة برواية الطوفان (عام ١٨٧٣) اخذت البحوث والدراسات بالازدياد ، وتعددت الترجمات لهذه الملحمة الخالدة ، ولا تزال الدراسات مستمرة عنها الى حال التأريخ . واذا لم يكن بالوسع ايراد جميع هذه الدراسات والترجمات فاننا نكتفي بذكر امهات الترجمات في اللغات العالمية المختلفة . وسيجد القارىء فيها المراجع المتعددة الى البحوث والتعليقات اللغوية والتأريخية :ـ

1. Erich Ebeling in **Gressman's Alt Orientalische Texte zum Alten Testament (1926).**
2. C. Thompson, **The Epic of Gilgamesh** (London, 1928).

احسن نشرة للنصوص المسمارية :

3. C. Thompson, **The Epic of Gilgamesh** (1930).
4. Albert Schott, **Das Gilgamesh Epos** (Leipzig, 1934).

أحسن ترجمة الى الالمانية :

وتعليقاته اللغوية في مجلة :

---

(٤٢) انظر

Th. Bauer in **Journal of Near Eastern Studies, XVI (1957).**

Zeitschrift für Assyriologie, XLII (1933), 92 f.

5. G. Contenau, L'Epopée de Gilgamesh (1939).
6. Alexander Heidel, **The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels** (1949).
7. Von Soden ترجمة منقحة حديثة لرقم ٤ قام بها العالم الآثاري "Schott" في عام ١٩٥٨ بعد وفاة المؤلف • وقد استفدنا من هذه الترجمة فوائد جمة في هذه الترجمة العربية •
8. Speiser in James B. Pritchard, **The Ancient Near Eastern Texts** (1950 2nd ed. 1955).

الى اللغة الجيكية :

9. L. Matoush, **Epos Gilgameshovi** (Praha, 1958).

(١٠) ترجمة بتصرف وتحليل :

N.K. Sandars, **The Epic of Gilgamesh** (Penguin Books, 1960).

(١١) آخر ترجمة لها في عام ١٩٦٢ الى الروسية :

(١٢) J.M. Djakanoff, **Epos o Gilgamese.**

واتماما للفائدة نذكر ترجمات حديثة أخرى الى لغات عالمية أخرى غير ما ذكرنا :

١ ـ اللغة الدينمركية :

O.E. Ravn, **Babylonske religiose Tekster** (Copenhague, 1953).

٢ ـ اللغة الفنلندية :

Salonen, **Gilgamesh-Epos** (Helsinki, 1943).

٣ ـ اللغة الجورجية :

M. Tseretheli, **Gilgameshiani** (Istanbul, 1924).

٤ ـ الايطالية :

G. Furlani **Miti babilonesi e assiri** (Florence, 1958).

٥ ـ الهولندية (احدث ترجمة الى هذه اللغة) :

H. Van Kriuningen, **Zondvloed en Levenskruid** (Amsterdam, 1955).

٦ ـ اللغة العبرية ترجمة S. Tschernickowsky. بعنوان « عليلوث جلجامش » :

١٣ ـ ولعل أحسن وأحدث مرجع للدراسات والبحوث المختلفة وعن الترجمات الى اللغات العالمية يجده القارىء في التقرير الذي سبقت الاشارة اليه مرارا عن المؤتمر السابع للمستشرقين من جماعة « ثورو دانجان » المنعقد في باريس (١٩٥٨) وعنوان التقرير :ـ

Gilgamesh et sa legende. Etude recueillies a l'occasion de la VIIe Recontre Assyriologique Internationale (Paris, 1958), Paris, 1960, par Garelli.

هذه الترجمة العربية

١ ـ الطبعة الاولى :

ان ما اثبتناه من الترجمات الكثيرة للملحمة يقتصر ، كما نوهنا ، على اشهر واحدث تراجم عالمية ، واذا اضفنا الى تلك الترجمات الى معظم اللغات العالمية(٤٣) ما استشهدنا به من الدراسات والبحوث الكثيرة فان القارىء سيدرك المكانة العالمية الرارزة التي تشغلها ملحمة العراق الخالدة ، مما جعلها تضاهي شوامخ المآثر الادبية العالمية .

واذ قد نالت هذه المكانة المرموقة في العالم المتمدن فاخلق بها ان يطلع عليها أبناء البلد الذي انتجها ، لتضاف الى تلك المفاخر الكثيرة التي ميزت تراثه ، ذلك التراث ، الذي اثرى الحضارة البشرية

(٤٣) بمراجعة الثبت المختار الذي أوردناه يجد القارىء ان الملحمة قد ترجمت الى اهم اللغات العالمية الشائعة مثل الالمانية والانجليزية والفرنسية بعدة ترجمات في ازمان مختلفة ، والى الروسية والايطالية والجيكية والهولندية والدانماركية والفلندية والجورجية وحتى العبرية الحديثة ، ولا أعلم هل ترجمت الى لغات الشرق الاقصى .

بانتاجه وابداعه الخلاقين فاسهم في التقدم البشري منذ أقدم العهود وفي مختلف أدواره الحضارية •

ومع انه ظهرت للملحمة ترجمة عربية قبل نحو اثنتي عشرة سنة الا انني لم أدرجها في قائمة الترجمات بل أجلت الاشارة اليها لأفرد لها بعض الملاحظات • فقد سبق لي ان اشتركت بترجمتها الى العربية مع زميلي الاستاذ بشير فرنسيس ونشرت في مجلة « سومر » (عام ١٩٥٠) ، وكنا قد اعتمدنا في ترجمتها بالدرجة الاولى على ترجمة انجليزية كانت أحدث ترجمة يومذاك(٤٤) ، وكانت ترجمة حرفية تقريبا تطابق تلك الترجمة الانجليزية سطرا بسطر ولم يكن الوقت ليتسع لمقابلتها بالنصوص الاصلية الا في مواطن قليلة ، ولم يراع في نشرها على انها قصة متسلسلة مطردة •

ومنذ ذلك التأريخ أخذت تظهر لها ترجمات أخرى كما نشرت عنها دراسات وبحوث كثيرة ، وتوفر لي الوقت ان ارجع الى النصوص الاكدية الاصلية فاقارنها بالترجمات الاخرى • كما انتهزت فرصة تدريسي للنصوص المسمارية لطلاب قسم الآثار في كلية الآداب منذ عام ١٩٥٢ حيث كنت اختار منها بعض النصوص اللغوية لتمارين الطلاب ، وتجمعت لي مادة كافية لاعادة ترجمتها الى العربية وأخذت الفكرة تتبلور بالتدريج وحانت فرصة اخراجها الى حيز التنفيذ منذ عام ١٩٦١ باقتراح من صديقي الدكتور أكرم فاضل بأن اقدمها الى وزارة الارشاد لتنشر ضمن سلسلة الثقافة الشعبية التي تصدرها تلك الوزارة •

---

(٤٤) وهي : —

Alexander Heidel, The Gilgamesh Epic (1949).

وكذلك ترجمتها في مجموعة نصوص الشرق الادنى القديم :—

Ancient Near Eastern Texts (1950)

وها انني مغتبط ان اقدم هذه الترجمة الى قراء العربية في العراق وفي سائر أقسام الوطن العربي الكبير • والتزمت في الترجمة نقل الاصل سطرا بسطر بأسلوب عربي دقيق مبسط يقربها بقدر المستطاع الى اصلها البابلي مع التقيد بالتزام التعابير والمفردات الادبية ، على انني تحاشيت ترقيم الاسطر وأدمجت في بعض الاحايين سطرين بسطر واحد لتلازم معنيهما •

وهذه الترجمة التي حاولت فيها دقة الاداء ، لا أدعي انها تؤدي المعنى الادبي الاصلي ، شأنها في ذلك شأن الترجمات الاخرى للآداب الشهيرة من لغاتها الاصلية الى لغة أخرى ، الا انني لا أجد حرجا اذا ادعيت بأن هذه الترجمة العربية هي الترجمة الوحيدة التي تقارب الاصل البابلي بالنظر الى وشائج القربى بين اللغتين العربية والبابلية[٤٥] ، ولانني التزمت بابقاء معظم المفردات البابلية الاصلية المشتركة مع قريبتها العربية لفظا ومعنى ، ولم أحد عن هذا السبيل الا في بعض المفردات العربية المضاهية للكلمات البابلية اضطررت على تركها لحوشيتها وبطلان استعمالها في الاستعمالات العربية المألوفة ، والواقع انني تمنيت ان الحق ثبتا بالكلمات المتشابهة الواردة في الملحمة والتي هي من أصل سامي واحد ، ولكني وجدت ان ذلك يأخذ بي

---

(٤٥) لا يخفى على القراء ان اللغة العربية واللغة الاكدية (وهي اللغة السامية الشرقية التي انتشرت في العراق بالدرجة الاولى وتفرعت عنها لهجات وفروع اهمها البابلية والآشورية بادوارهما المختلفة) • نقول ان هاتين اللغتين تنتميان الى عائلة لغوية واحدة هي عائلة اللغات السامية ولذلك فهما متشابهتان في مفرداتهما الاساسية وفي نحوهما •

الى فضايا لغوية فنية متشعبة خارجة عن موضوع الملحمة في الوقت الحاضر وانما هي تؤلف بحثا لغويا خاصا يستحق ان ينشر كموضوع مستقل • ولذلك عدلت عن الفكرة واكتفيت لاستمتاع القراء ، باختيار بعض القطع بخطها المسماري وتعريبها بالحروف اللاتينية (أي نقل أصواتها بالحروف اللاتينية) ، ليقـــارنوا بين ترجمتها العربية وبين كلماتها في البابلية(٤٦) •

والى هذه الميزة التي تمتاز بها هذه الترجمة ، أي مقاربتها الى الاصل البابلي ، فانها جاءت آخر ترجمة لحال التأريخ ، والميزة في ذلك انني استعنت ، بالاضافة الى الرجوع الى النصوص البابلية ، باحدث وأهم ترجمات عالمية لمشاهير الاختصاصيين • ومع ان خطة هـــذه الترجمة مبنية على التقليل من تحميلها بالملاحظات والهوامش الا انني لم أستطع أن أتحاشى اثبـات بعض الملاحظات والتعليقات الضرورية ودرج التعاريف لكثير من الاعلام الواردة بالنظر الى غرابتها على غالبية قراء العربية •

وفي ختام هذه الملاحظات أود ان انبه الى أن تقسيم الملحمة الى الفصول الاربعة الواردة في هذه الترجمة لم يرد بالاصل وانما حاولت ان ابسط حوادثها الى القراء بتصنيف تلك الحوادث الى فصول كشأن الروايات الحديثة • ومما يقال بوجه عام انه على الرغم من الخروم والنواقص الموجودة في الالواح الاصلية فان القسم الاكبر من مادة الملحمة كامل الآن ، ويمثل لنا هذا القسم زهاء ثلاثة أرباع الاصل ،

---

(٤٦) وقد استنسخها كل من السيدين حازم النجفي وخـالد الاعظمي في مديرية الاثار العامة •

وهو الاهم في حوادث الرواية • واذا استثنينا بعض المواطن القليلة التي لا تزال غامضة وغير متفق على ترجمتها ، فان ذلك القسم الاعظم مما جاءنا سالما تكاد تتفق على اداء معناه جميع الترجمات العالمية مع اختلافات غير أساسية في معنى بعض العبارات والكلمات والاجتهادات في اكمال الخروم والنواقص الموجودة في الالواح الاصلية •

٢ ـ الطبعة الثانية :ـ

وبعد ان نفذت الطبعة الاولى التي تولت اصدارها وزارة الارشاد ، وبالنظر الى اقبال القراء في العراق وفي سائر الوطن العربي الكبير ، وما لاقته الملحمة من القبول الحسن ، فكرت في اعادة طبعها منذ مدة ولكن انشغالي وبعدي عن الوطن في ليبيا (١٩٦٥ ـ ١٩٧٠) ، حال دون الاسراع في انجاز المشروع ، وحانت الفرصة بعد عودتي الى الوطن في صيف ١٩٧٠ وهيأت ما سبق لي ان قمت به من تنقيحات واضافات الى الطبعة الاولى ، ولا سيما اعادة مقابلة الترجمة العربية بالاصل البابلي ، واجتهدت مرة أخرى في تبديل بعض المفردات العربية بكلمات أخرى تطابق أو تضاهي الكلمات البابلية • واذا كنت لم اضح كثيرا بالاسلوب العربي المستساغ في هذه الترجمة المنقحة بيد انني وفقت الى العثور على مفردات كثيرة أخرى مطابقة للمفردات البابلية في الملحمة ، لا سيما ما خفى الكشف عنه بسبب ضياع كثير من الاصوات والحروف في المفردات البابلية ، وبوجه خاص حروف الحلق وحروف الضاد والظاء وغيرها بنتيجة اتخاذ الاكديين للخط الذي أوجده السومريون (غير الساميين) لتدوين لغتهم غير السامية ، والتي لا توجد فيها تلك الحروف والاصوات •

ومن الاضافات الجديدة الكثيرة درج الموارد المستشهد بها من التوراة مما يضاهي ما جاء في الملحمة ، فقد الحقت تلك النصوص التوراتية في آخر الملحمة ، تسهيلا لرجوع القارىء .

ولا بد لي وقد تفضلت وزارةالاعلام باعادة طبعها أنأقدم جزيل شكري وامتناني للاستاذ الفاضل زكي الجابر وكيل وزارة الاعلام ولصديقي الاخ الاستاذ سالم الآلوسي مدير الثقافة العام اللذينيرجع اليهما فضل اعادة طبع الملحمة .

نَصُّ المَلْحَمَة

1, ... šaʾ naḳ-ba i-mu-ru (lu-še-id)-di ma-a-ti
2, (šaʾ kul-la)-ti i-du-u ka-la-(ma lu-šal-mi)-sa
3, ... -ma mit-ḫa-riš i-(za-ḫ̄zu?)
4, ... ni-me-ḳi šaʾ ka-la-a-mi i(-du-u) (il)gilgameš
5, (ni-)-ṣir-ta i-mur-ma ka-ti-im-tu.....
6, ub-la ṭe-e-ma šaʾ la-am a-bu-bi.....
7, (ur-)ḫa ru-uḳ-ta il-li-kam-ma a-ni-iḫ u.....
8, (iḫ-ru)-uṣ i-na(abnu) nâri ka-lu ma-na-aḫ-ti
9, u-še-piš dûri šaʾ urukki su-pu-ri
10, šaʾ E-AN-NA ḳud-du-ši šu-tum-mi el-lim
11, a-mur du-ur-šu šaʾ ki-ma ḳi-e ni-ip-(ši?)
12, i-pa-la-as sa-me-ta-šu šaʾ la u-maš-ša-lu man-ma
13, ṣa-bat-ma(abnu) askuppati šaʾ ul-tu ul-la-nu
14, ḳit-ru-ub ana É-AN-NA šu-bat ilištar
15, šaʾ šarru ar-ku-u la u-maš-ša-lu amelu man-ma
16, e-li-ma ana eli dûri šaʾ urukki im-tal-lak
17, te-me-en-nu ḫi-iṭ-ma libitta ṣu-ub-bu
18, išid libitti-šuʾ la a-gur-rat
19, uš-šu-šu la id-du-u v11 (mun-tal-ki)

دِباجة اللحمة

الفصل الأول

گلگامش وانكيدو (٤٧)

هو الذي رأى كل شيء فغنّي بذكره يا بلادي (٤٨)

وهو الذي عرف جميع الاشياء وأفاد من عبرها (٤٩)

وهو الحكيم العارف بكل شيء

لقد ابصر الاسرار وعرف الخفايا المكتومة

وجاء بأنباء أزمان ما قبل الطوفان

لقد سلك طرقا قاصية في اسفاره

حتى حل به الضنى والتعب

فنقش في نصب من الحجر كل ما عاناه وخبره

---

(٤٧) تلفظ الجيم في اسم جلجامش كافا فارسية ٠

(٤٨) بالنظر الى انخرام بعض الكلمات من هذا السطر فقد ترجم باشكال اخرى أهمها : (١) « هو الذي رأى كل شيء الى أقاصي الارض » (٢) « لا خبرني بلادي بمن رأى الاعماق » ٠

(٤٩) ومثل ذلك يقال بالنسبة الى السطر الثاني حيث ترجم بصور مختلفة ايضا : (١) «هو الذي عرف جميع الارضين ، وهو الذي اخصه بمدحي ٠ (٢) « عمن عرف البحار سأقص الخبر كاملا » ٠

بنى اسوار « اوروك »[٥٠] ، وحرم « إي ـ أنَا » المقدس
والمستودع الطاهر
فانظر الى سوره الخارجي تجد شرفاته تتألق كالنحاس
وانعم النظر في سوره الداخلي الذي لا يماثله شيء
واستلم (أمسك) أسْكُفَّته الحجرية الموجودة منذ القدم[٥١]
اقترب من « إي ـ أنَا » ، مسكن عشتار
الذي لا يماثله صنع ملك من الآتين ولا انسان
اعلُ فوق اسوار « اوروك » ، وامش عليها متأملا
تفحص أسس قواعدها وآجر بنائها
أفليس بناؤها بالآجر المفخور ؟

---

(٥٠) « أوروك » المدينة السومرية الشهيرة التي حافظت على اسمها في العهد العربي ـ الاسلامي بهيئة الوركاء [الورقاء] . وورد ذكرها في التوراة بصيغة «ارك» ، وفي المصادر اليونانية والرومانية باسم « اورخوي » . وتقع بقاياها الان على نحو ٢٢٠ كم جنوب شرقي بغداد ، وعلى مسافة قصيرة (نحو ٢٠ كم) شرقي مجرى الفرات الحالي ، بالقرب من خضر الدراجي ويمر فيها شط النيل المندرس الذي كان مجرى الفرات القديم ، وهي مسورة على هيئة شبه دائرة ، ومحيطها نحو ٨½ كم . وقد اشتهرت في العراق القديم ، واظهرت التنقيبات الاثرية الحديثة التي اجرتها البعثة الاثرية الالمانية (١٩١٣ ، ١٩٢٨ ، ١٩٣٩ ومن عام ١٩٥٣ الى الان) نتائج باهرة في معرفة اطوار حضارة وادي الرافدين . ومعبد « ايَ ـ انا » الوارد في الملحمة أشهر معابد الوركاء المقدسة ، وقد خصص لعبادة كبير الالهة السومري « آنو » والالهة « انانا » (عشتار) .

(٥١) وفي بعض التراجم « المجلوبة من بلاد قاصية » وقد استعملنا كلمة الاسكفة العربية المطابقة للكلمة البابلية في الملحمة بدلا من العتبة على الرغم من ان الاسكفة تطلق بالعربية في الغالب على العتبة العليا من الباب .

وهلا وضع « الحكماء السبعة » أسسها[٥٢]

. . . . . .

بعد أن خُلِقَ جلجامش ، واحسن الاله العظيم خلقه

حباه « شَمَش » ، السماوي ، بالحسن وخصه « أدَدَ » بالبطولة[٥٣] .

جعل الآلهة العظام صورة جلجامش كاملة تامة

كان طوله أحد عشر ذراعاً وعرض صدره تسعة أشبار

ثلثان منه اله ، وثلثه الآخر بشر

وهيئة جسمه لا نظير لها

وفتك سلاحه لا يصده شيء

وعلى ضربات الطبل تستيقظ رعيته[٥٤]

لازم ابطال « اوروك » حجراتهم متكدرين شاكين

لم يترك جلجامش ابنا طليقا لابيه

ولم تنقطع مظالمه عن الناس ليل نهار

ولكن جلجامش هو راعي « اوروك » ، السور والحمى

هو راعينا القوي ، كامل الجمال والحكمة[٥٥]

---

(٥٢) « الحكماء السبعة » بحسب مآثر العراق القديم ، هم الذين جاؤا باصول العمران الى أقدم سبع مدن في البلاد . والنقاط من بعد السطر تدل على انخرام في النص الاصلي .

(٥٣) الاله شمس : الاله الشمس ، وكان اله العدل والشرائع ، والاله « أدد » ، اله الرعود والعواصف والامطار .

(٥٤) المرجح ان هذا يشير الى استدعاء جلجامش لرعيته بضرب الطبل لاستخدامهم في أعمال السخرة القسرية ، وفي ترجمة أخرى « اصحابه » بدل رعيته .

(٥٥) وفي ترجمة اخرى لهذين السطرين : « أيكون جلجامش هذا ، راعي « أوروك » ، السور والحمى ؟ « أهذا هو راعينا القوي الجميل » ؟ .

لم يترك جلجامش عذراء طليقة لحبيبها
ولا ابنة المقاتل ولا خطيبة البطل .
وأخيرا سمع الآلهة شكواهم[٥٦]
فاستدعى آلهة السماء رب « اوروك »[٥٧] (وقالوا له) :
الم تخلق انت هذا الوحش الجبار ؟
الذي لا يضاهي فتك اسلحته سلاح آخر
والذي تستيقظ رعيته على ضربات الطبل ،
جلجامش الذي لم يترك إبنا طليقا لابيه
وما فتىء يضطهد (يكدر) الناس بمظالمه ليل نهار ،
على انه هو راعي « اوروك » ، السور والحمى ،
هو راعيهم ولكنه يضطهدهم ، وهو قوي وجميل وحكيم
ان جلجامش لم يترك عذراء لحبيبها
ولا ابنة المقاتل ولا خطيبة البطل
ولما استمع « آنو » الجليل الى شكواهم
دعوا « ارورو »[٥٨] العظيمة وقالوا لها :ـ
يا « أرورو » ، انت التي خلقت هذا الرجل بامر « أنليل »

---

(٥٦) وفي بعض الروايات « شكواهن » ، ولعل تفسير ذلك اشارة الى شكوى النساء الى الالهة من مظالم جلجامش .
(O. Ravn "The Passage in Gilgamesh and the wives of Uruk" in **Bibliotheca Orientalis**, X (1953), 12 ff.

(٥٧) اي الاله « آنو » ، كبير الالهة في العراق القديم ، وكان مركز عبادته ، كما ذكرنا ، في مدينة الوركاء وعبدت معه في معبده الالهة عشتار « انانا » السومرية وهو المعبد الشهير « اي أنّا » ، بيت آنو ، أو بيت السماء .

(٥٨) احدى الالهات الخالقات .

فاخلقي الآن غريماً له يضارعه في قوة اللب والعزم
وليكونا في صراع مستديم لتنال « اوروك » السلام والراحة .
حالما سمعت « ارورو » ذلك
تصورت في لبها صورة لآنو
وغسلت « ارورو » يديها وأخذت قبضة من طين ورمتها في البرية
وفي البرية خلقت « انكيدو » ، الصنديد ، نسل « ننورتا » القوي[٥٩]
يكسو الشعر جسمه ، وشعر رأسه كشعر المرأة
ونمت فروع شعر رأسه جدائل متموجة كشعر نصابا[٦٠]
لا يعرف الناس ولا البلاد ويلبس لباساً مثل « سموقان »[٦١]
ومع الظباء يأكل العشب
ويستقى مع الحيوان من موارد الماء
ويطيب لبه عند ضجيج الحيوان في مورد الماء
(فحدث) ان صيادا قانصاً التقى به عند مورد الماء
رآه الصياد فامتقع وجهه من الخوف
وابصره يوماً ثانيا وثالثا عند مسقى الماء
لقد دخل « انكيدو » وإلفه من الحيوان الى مرابع صيده
فذعر وخاف وشلت جوارحه
خفق قلبه ، وامتقع لونه
دخل الرعب لبه وصار وجهه كمن أنهكه السفر البعيد

---

(٥٩) ننورتا ، اله الحرب والصيد .
(٦٠) نصابا الهة الغلة والحبوب .
(٦١) « سموقان » اله الماشية .

(جاء) الصياد الى ابيه وفتح فاه وقال له :
« يا أبي ! رأيت رجلا عجيبا قد انحدر من التلال[٦٢]
انه اقوى من في البلاد ، وذو بأس شديد
وهو في شدة بأسه وقوته مثل عزم « آنو »[٦٣]
انه يجوب البراري والتلال ويأكل العشب
يرعى الكلأ مع حيوان البر ويستقى معها عند مورد الماء
لقد ذعرت منه فلم اقو على الاقتراب منه
ملأ الاوجار[٦٤] التي حفرتها
وقطع شباكي التي نصبت
فجعل الصيد وحيوان البر تفر من يدي
وحرمني من صيد البر »
ففتح ابوه فاه ، خاطب الصياد ابنه قائلا :ـ
« يا بني ! يعيش في « اوروك » جلجامش
الذي لا مثيل له في البأس والقوة
وهو في شدة بأسه مثل عزم « آنو »
فاذهب الى « اوروك » ، وول وجهك شطرها
وانبيء جلجامش عن بأس هذا الرجل
وليعطك بغيا تصحبها معك أيها الصياد
دعها تسيطر عليه وتروضه
وحينما يأتي ليسقى مع الحيوان من مورد الماء

---

(٦٢) في بعض الترجمات « الجبال » أي المرتفعات والتلال .
(٦٣) في ترجمات أخرى « جند آنو » ، و « جند السماء » و « شهاب السماء » .
(٦٤) الاوجار جمع وجرة الحفر التي تحفر لايقاع حيوان الصيد فيها .

دعها تخلع ثيابها وتكشف عن مفاتن جسمها
فاذا ما رآها فانه سينجذب اليها
وعندئذ ستنكره حيواناته التي ربيت معه في البرية »
لقد أرهف السمع ووعى مشورة أبيه
وقصد الصياد الى جلجامش
اغذ السير في الطريق واستقر به المقام في « اوروك »
مثل أمام جلجامش وخاطبه قائلا :ـ
« هناك رجل عجيب انحدر من التلال
إنه اقوى من في البلاد ، وذو بأس شديد
وهو في شدة بأسه وقوته مثل عزم « آنو »
انه يجوب البراري ويأكل العشب
ويرعى الكلأ مع حيوان البر ويستقي معها عند مورد الماء
لقد ذعرت منه فلم اقو على الاقتراب منه
لقد ملأ الأوجار التي حفرتها
ومزق شباكي التي نصبت
فجعل الصيد وحيوان البر تفر من يدي
لقد حرمني من القنص في البرية » .
فقال جلجامش له ، قال للصياد :ـ
« انطلق يا صيادي واصطحب معك البغي « شمخة »(٦٥)
وحينما يأتي الى مورد الماء لسقي الحيوان
دعها تخلع ثيابها وتكشف عن مفاتن جسمها

(٦٥) المرجح ان هذا هو اسم البغي وليس صفة لها ، حيث ترجمها البعض « البغي المومس » . وكذلك ترجمت في الطبعة الاولى .

فاذا ما رآها اقترب منها وانجذب اليها
وعندئذ ستنكره حيواناته التي ربيت معه في البرية »
فانطلق الصياد واصطحب معه البغي « شمخة »
شرعا بالسفر وسارا قدماً في الطريق
وفي اليوم الثالث بلغا الموضع المقصود
جلس الصياد والبغي في ذلك المكان ومكثا فيه .
مكثا يوماً ويوماً ثانيا عند مسقى الماء
جاء حيوان البر الى المورد ليسقى الماء
قصدت حيوانات البر الماء ففرحت وطابت قلوبها
اما « انكيدو » الذي كان مولده في التلال
والذي يأكل العشب مع الظباء ، ويرد الماء مع الحيوان
ويفرح لبه مع حيوان البر عند مسقى الماء
فان البغي « شمخة » رأته ، رأت الرجل الوحش
أبصرت البغي المارد ، الآتي من قلب البراري
(فأسر اليها الصياد) : هذا هو أيتها البغي « شمخة » فاكشفي عن نهديك »
اكشفي عن عورتك لينال من مفاتن جسمك
لا تحجمي ، بل راوديه وابعثي فيه الهيام
فانه متى ما رآك انجذب اليك
انضى عنك ثيابك ليقع عليك
علمي الوحش الغر فن (وظيفة) المرأة
ستنكره حيواناته التي ربيت معه في صحرائه
اذا حفي بك وانعطف حبه اليك »

فاسفرت البغي « شمخة » عن صدرها وكشفت عن عورتها
فتمتع بمفاتن جسمها
لم تحجم بل راودته وبعثت فيه الشوق
نضت عنها ثيابها فوقع عليها
وعلمت الوحش الغر فن المرأة
فانجذب اليها وتعلق بها

لبث « انكيدو » يتصل بالبغي « شمخة » ستة أيام وسبع ليال
وبعد أن اشبع منها شهوته
وجه وجهه الى الفه من حيوان الصحراء
فما أن رأت الظباء « انكيدو » حتى ولت عنه هاربة
وهرب من قربه حيوان الصحراء
هم « انكيدو » ان يلحق بها ولكن وهنت قواه
خذلته ركبتاه لما اراد اللحاق بحيواناته
اضحى انكيدو خائر القوى لا يستطيع العدو كما كان يفعل من قبل
ولكنه صار فطنا واسع الحس والفهم
رجع وقعد عند قدمي البغي « شمخة »
وصار يطيل النظر الى وجهها
ولما كلمته أصاخ باذنه اليها
كلمت البغي انكيدو وقالت له :
« صرت تحوز على الحكمة يا انكيدو مثل إله
فعلام تتجول في الصحراء مع الحيوان ؟

نعال آخذك الى « اوروك » ، السور والحمى
الى « البيت » المشرق ، مسكن « آنو » و « عشتار »
حيث يعيش جلجامش المكتمل الحول والقوة
المتسلط على الناس كالثور الوحشي »
ولما ان كلمته تقبل منها قولها
لانه كان ينشد صاحبا يفهم لُبَّه
فاجاب « انكيدو » البغي وقال لها :
« هلمي ايتها البغي « شمخة » ، خذيني الى « البيت » المشرق ، مسكن آنو وعشتار
الى حيث يحكم جلجامش المكتمل الحول والقوة
والذي يتسلط على الناس كالثور الوحشي
وانا ساتحداه واغلظ له في القول
وساصرخ في قلب « اوروك » : انا الاقوى
أجل ! أنا الذي سيبدل المصائر
ان الذي ولد في الصحراء هو الاشد والاقوى »
(فقالت البغي) : « هلم نذهب كي يرى وجهك
سأدلك على جلجامش ، فأنا أعلم أين هو
أجل ! اذهب يا « انكيدو » الى « اوروك » ، الحمى والسور
حيث يلبس الناس أبهى الحلل
وفي كل يوم تقام الافراح كالعيد
حيث الاغاني والطرب والغواني الغيد الفاتنات
اللاتي ملئن فتنة ويضوع الطيب والعطر منهن

وأنت يا انكيدو الذي تنشد البهجة في الحياة
سأريك جلجامش المبتهج بالحياة
وعليك أن تنظر اليه وتتفرس في وجهه
وستلقاه مزهوا برجولته وبأسه
وتحلّي جسمه المباهج والمفاتن
انه أشد بأساً منك ، وهو لا يستقر مساء نهار
فيا انكيدو خل عنك غلواءك وتبجحك
ان جلجامش يرعاه « شمش » ويحبه
وحباه « آنو » و « انليل » و « إيا » «بالفهم الواسع»(٦٦)
وقبل أن تهجر الصحراء سيراك جلجامش في الرؤى وهو في «اوروك»
وفعلاً استيقظ جلجامش في تلك اللحظة وأخذ يقص على أمه(٦٧)
رؤياه قائلا لها :
« يا أمي لقد رأيت الليلة الماضية حلماً
رأيت أني أسير مختالا فرحاً بين الابطال
فظهرت كواكب السماء وقد سقط أحدها الي وكأنه
شهاب السماء « آنو »
أردت أن أرفعه ولكنه ثقل علي
وأردت أن ازحزحه فلم أستطع أن احركه
تجمع حوله أهل « اوروك »

---

(٦٦) حرفيا : « وسعوا اذنه أو سمعه » ، والاذن الطويلة والواسعة عند العراقيين القدماء كناية عن الفهم والحكمة .
(٦٧) ام جلجامش ، الالهة « ننسون » كما سيمر اسمها .

ازدحم الناس حوله وتدافعوا عليه
واجتمع عليه الابطال يقبلون قدميه
انحنيت عليه كما أنحني على امرأة
ورفعته وأتيت به عند قدميك
فجعلته نظيراً لي » .
فأجابت جلجامش امه البصيرة العارفة وقالت :
قالت « ننسون » العارفة بكل شيء لجلجامش :
« ان رؤيتك كواكب السماء[٦٨]
وقد سقط أحدها عليك وكأنه شهاب السماء (آنو)
والذي أردت أن ترفعه فثقل عليك
والذي أردت أن تزحزحه فلم تستطع
وانحنيت عليه كما تنحني على امرأة
وجئت به ووضعته عند قدمي فجعلته أنا نظيرا لك
انه صاحب لك قوي ، يعين الصديق (عند الضيق)
انه أقوى من في البلاد
وعزمه مثل عزم «آنو» وذو بأس شديد
وأما أنك انحنيت عليه كما تنحني على امرأة
فمعناه انه سيلازمك ولن يتخلى عنك
وهذا هو تفسير رؤياك » .
ثم رأى جلجامش حلماً ثانيا فقصه على امه :

---

(٦٨) قارن رؤيا يوسف في القرآن الكريم وتفسير رؤياه لكوبى الشمس والقمر ساجدين له بابيه وامه .

« يا امي رأيت رؤيا ثانية
في « اوروك » ، ذات الاسوار ، رأيت فأساً مطروحة
وهي ذات شكل عجيب
تجمع أهل اوروك عندها وازدحم الناس حولها
أحببتها وانحنيت عليها كأنها امرأة
ثم وضعتها عند قدميك فجعلتها أنت نظيرا لي »
فقالت أم جلجامش الحكيمة المتبصرة لابنها
قالت ننسون المتبحرة بكل معرفة لجلجامش :ـ
« ان الفأس التي رأيت (معناها) رجل
وأما انك انحنيت عليها كما تنحني على امرأة
والتي جعلتها أنا نظيرا لك
فتعبيره انه صاحب قوى يعين الصديق عند الضيق .
انه أقوى من في البلاد ، وهو في شدة بأسه مثل عزم «آنو»
ففتح جلجامش فاه وقال مخاطبا أمه :
« عسى أن يتحقق هذا الفأل العظيم فيكون لي صاحب »
وحينما كان جلجامش يستفسر عن رؤياه ثانية(٦٩)
كانت البغي « شمخة » تحادث انكيدو وهو جالس قدامها
لقد نسي انكيدو المكان الذي ولد فيه
ولبث « انكيدو » يجامع البغي « شمخة » ستة أيام وسبع ليال

---

(٦٩) من هنا يبدأ اللوح الثاني (النص البابلي القديم) ، وان الحقل الاول منه وجزء من الحقل الثاني تكرار لما سبق من رؤيا جلجامش وتفسيرها .

ثم خاطبت البغي « انكيدو » وقالت له :
« كلما نظرت اليك يا انكيدو » ، بدوت لي مثل اله
فعلام تجول في الصحراء وترعى مع الحيوان
تعال أقدك الى « اوروك » ، موضع السوق
الى البيت المقدس المشرق ، مسكن «آنو»
انهض يا «انكيدو» لآخذ بيدك الى «إى ـ أنا » ، مسكن «آنو»
الى حيث جلجامش المكتمل القوة والفعال
وأنت ستحبه كما تحب نفسك
فهيا وانهض من على الأرض ، فراش الراعي »
لقد سمع كلامها وتقبل قولها
وقع نصح المرأة في لبه موقع الرضا
ثم شقت لباسها شقين ، ألبسته بواحد منهما واكتست بالثاني
وأمسكت به من يده وقادته كما تفعل الام بطفلها
أخذته الى مائدة الرعاة ، الى موضع الحظائر
فتجمع الرعاة حوله
ولما وضعوا أمامه خبزا تحير واضطرب ، وصار يطيل
النظر اليه
أجل لم يعرف « انكيدو » كيف يؤكل الخبز
لانه شب على رضاع لبن حيوان البر
ولم يدر كيف يشرب الشراب القوي
ففتحت البغي « شمخة » فاها وخاطبت « انكيدو » :
« كل الخبز يا انكيدو ، فانه مادة الحياة

واشرب من الشراب القوي ، فهذه عادة البلاد »
فأكل « انكيدو » من الخبز حتى شبع
وشرب من الشراب القوي سبعة أقداح
فانطلقت روحه وانشرح صدره وطرب لبه ونور وجهه
ومسح جسده المشعر بالزيت
وأضحى انسانا ، لبس اللباس وصار كالعريس
أخذ سلاحه وانطلق يطارد الاسود ليريح الرعاة في المساء
اصطاد الذئاب وقهر الاسود
فاستطاع الرعاة أن يهجعوا في الليل مطمئنين
صار انكيدو حارسهم وناصرهم
انه الرجل القوي والبطل الأوحد
. . . . . (٧٠)
لقد سر (انكيدو) وأقام الافراح(٧١)
ولما أن رفع عينيه أبصر رجلا
فقال للبغي « شمخة » آتيني بالرجل يا بغي
فعلام جاء الى هنا ؟ دعيني أعرف اسمه
نادت البغي على الرجل ، فجاء اليه ورآه فقال له :
علام أنت مسرع أيها الرجل ؟

---

(٧٠) قرابة خمسة اسطر مخرومة من نهاية الحقل الثالث وثمانية من بداية الحقل الرابع .

(٧١) بداية الحقل الرابع من اللوح الثاني للنص البابلي القديم .

وعلام عانيت هذا السفر الشاق ؟
ففتح الرجل فاه وقال لـ « انكيدو »[٧٢] :
لقد اقتحم جلجامش « بيت الرجال » ، الذي خصص لمصائر الناس[٧٣]
لقد أحل في المدينة العار والدنس
وفرض على المدينة المنكودة المنكرات وأعمال السخرة
لقد خصصوا الطبل الى ملك « اوروك » ، الكبيرة الاسواق
ليختار على صوته العروس التي يشتهيها
الى جلجامش ، ملك اوروك ، الكبيرة الاسواق
يخصصون الطبل ليختار العرائس قبل أزواجهن
فيكون هو العريس الأول قبل زوجها[٧٤]
وهم يقولون : « لقد أراد الآلهة هذا الامر وقدروه
له منذ أن قطع حبل سرته »

---

(٧٢) معنى النص من بعد هذا السطر غير واضح تماما ولكن يبدو ان أهل أوروك أرسلوا هذا الرسول ليبلغ انكيدو شكواهم من جلجامش ويحرضوه على قتاله .

(٧٣) معنى السطر غامض وقد ترجم مصطلح « بيت الرجال » « ببيت العرائس » ايضا أو « بيت الزواج » و « بيت الاجتماع » انظر التعليقات المهمة للباحث Leo Oppenheim المنشورة في مجلة Orientalia (١٩٤٨) ، ص ٢٨ وانظر كلمة Emuti في المعجم الاشوري الجديد لجامعة شيكاغو .

(٧٤) ان هذا اشارة واضحة الى ما يضاهي بالضبط عادة الحاكم أو النبيل في العصور القديمة أو الوسطى في حق الدخول على العروس أول ليلة قبل زواجها مما عرف في تاريخ العصور الوسطى بحق الليلة الاولى وباللاتينية Jus primae noctus

وما أن فاه الرجل بهذا القول حتى امتقع وجه انكيدو

. . . . . (٧٥)

سار انكيدو الى الامام وخلفه البغي « شمخة »

ودخل « اوروك » ، ذات الاسواق الواسعة

فاجتمع الناس حوله

حين وقف في شارع « اوروك » ، في موضع السوق ، تجمهر

الناس حوله وقالوا عنه :

انه مثيل لجلجامش ، انه أقصر قامة ولكنه أقوى عظما

انه أقوى من في البرية ، وذو بأس شديد

لقد رضع لبن حيوان البر في البادية

وفي « اوروك » لن تنقطع قعقعة السلاح(٧٦)

فرح الرجال الشجعان وهللوا قائلين : —

لقد ظهر بطل ند وكفوء للبطل الجميل

أجل ظهر لجلجامش، الشبيه بالاله ، نظيره ومثيله

ولما هيء الفراش لـ « اشخارا »(٧٧)

---

(٧٥) نحو ثلاثة اسطر مخرومة ، والمحتمل كثيرا انها تتعلق باعتزام انكيدو على الذهاب الى اوروك ، كما تدل على ذلك الاسطر التالية .

(٧٦) اشارة وتمهيد للصراع الذي سينشب بين البطلين جلجامش « وانكيدو » .

(٧٧) « اشخارا » الهة من الهات الحب وشكل من اشكال عشتار ، ويتضمن المشهد ابتداءا من هذا السطر الشعائر الدينية الخاصة بما يمكن ان يترجم بالزواج الالهي المقدس(Hioros Gamos) الذي كان يمارس في العراق القديم رمزا لاتصال الملك بالالهة وكانت =

واقترب جلجامش ليتصل بالالهة مساء
وقف « انكيدو » في الدرب يسد الطريق بوجهه
رأى جلجامش « انكيدو » الهائج
الذي ولد في البادية ويجلل رأسه الشعر الطويل
فانقض عليه وهاجمه
تلاقيا في موضع سوق البلاد
سد « انكيدو » باب « بيت العرائس » بقدميه
ومنع جلجامش من الدخول الى الفراش
أمسك أحدهما بالآخر وهما متمرسان (بالصراع)

=
كاهنة تقوم بدور الالهة للاتصال الجنسي بالملك ضمانا لاحلال الخصب والرخاء في البلاد . انظر حول هذه الشعائر :
G. Dossin, "Un rituel du culte d'Ishtar" in **Revue d'Assyriologie**, XXXV, 1ff.

ولما كان جلجامش يتهيأ للقيام بهذه الشعائر صادف مجيء « انكيدو » فتصدى له انكيدو ومنعه من دخول المعبد ، ولعل انكيدو اراد هو ان يقوم بذلك الدور فنشبت المعركة بين البطلين ، وكانت بطريقة المصارعة ، وقد درس بعض الباحثين طريقة المصارعة (Cyrus Gordon, in **Iraq**, XV, p. 4). والطريف ذكره بهذا الصدد ان هناك تقويما بابليا ورد فيه عن شهر آب بانه « شهر جلجامش » الذي تقام فيه المصارعة بين الرياضيين طوال تسعة ايام » :
(E. Weidner, Handbuch der Bab. Astronomie, p. 86, II, 5-15).
ويبدو من سياق النص في الاسطر التالية ان الغلبة كانت لجلجامش ، ولكن هذا اعجب ببطولة خصمه فابقى عليه ، وستصف الاسطر التالية كيف صارا صديقين حميمين . وان انكيدو من جانبه اعترف بغلبة خصمه الذي يتحلى بالملوكية المقدسة .

وتصارعا وخارا خوار ثورين وحشيين
حطما عمود الباب وارتج الجدار
وظل جلجامش وانكيدو متماسكين يتصارعان كالثورين الوحشيين
وحينما انثنى جلجامش وقدمه ثابتة في الارض (ليرفع انكيدو)
هدأت سورة غضبه واستدار ليمضي
ولما هدأ غضبه كلمه « انكيدو » وقال له : ـ
« انك الرجل الأوحد ، أنت الذي ولدتك امك »
ولدتك امك « ننسون » ، البقرة الوحشية المقدسة
ورفع « انليل » رأسك عاليا على الناس
وقدر اليك الملوكية على البشر »

الفصل الثاني

اسفار گلگامش وانكيدو
ومغامراتهما

(رأينا كيف انتهت المصارعة بين البطلين بأن انعقدت أواصر الصداقة ما بينهما وصارا خلين حميمين ، يلازم أحدهما الآخر ، وشرعا بالقيام بسفر طويل في مغامرة الى غابة « الارز » المسحورة التي يحرسها العفريت « خمبابا » . وهو موضوع هذا الفصل الذي خصصنا له نصوص الالواح الثالث والرابع والخامس والسادس ، وتكون بداية اللوح الثالث (الذي جاءنا بنصين : آشوري وبابلي قديم) مخرومة ولذلك لا سبيل الى معرفة الدوافع التي دفعت البطلين الى ركوب تلك المغامرة ، ولكن يبدو من القصص الاخرى المتعلقة بالموضوع ان الباعث كان مجرد تحقيق أعمال البطولة ، وفي قصة سومرية من قصص جلجامش نجد هذا البطل يقصد غابة الارز ليضع اسمه في سجل الآلهة والأبطال الخالدين . ولعل الذي عجل جلجامش بالشروع في سفره البعيد انه أراد أن يرفه عن صديقه « انكيدو » ، الذي يبدو انه سئم حياة الحضارة وحن الى حياته الأولى في البراري والبوادي . وبعد الخرم في بداية اللوح الثالث وبعد أن

يصبح النص واضحا نجد « انكيدو » يحاور صديقه في عزمه على السفر الى « غابة الارز » : ـ

علام أنت راغب في تحقيق هذا المطلب ؟
ولم عقدت العزم على الذهاب الى الغابة ؟

. . . . . .

قبل أحدهما الآخر وعقدا أواصر الود ما بينهما

. . . . . .

أم جلجامش المتمرسة بكل شيء ، رفعت يديها الى « شمش »

. . . . . .

ملأ الأسى قلب « انكيدو » واغرورقت عيناه بالدموع
وأطلق الحسرات والآهات
فالتفت اليه جلجامش وكلمه قائلا : ـ
« لماذا امتلأت عيناك بالدموع ؟
ولم ملأ الأسى لبك وصرت تصعد الزفرات »
فتح « انكيدو » فاه وقال لجلجامش : ـ
« يا صديقي أشعر بأن الخوف قد شل قواي
لقد فقد ساعداي القوة .
فعلام عزمت على تحقيق هذا الأمر ؟
فخاطب جلجامش « انكيدو » وقال له : ـ
« يسكن في الغابة « خُمْبَابَا »[٧٨] الرهيب فلنقتلنه كلانا

---

(٧٨) العفريت الذي يحرس غابة الارز ، وقد ورد اسمه في نصوص الالواح البابلية القديمة بهيئة « خواوا » .

ونزيل الشر من على الارض

. . . . . .

فتح « انكيدو » فاه وقال لجلجامش : ـ

« يا صديقي لقد علمت حينما كنت أجول مع الحيوان
في التلال والبراري الواسعة
أن الغابة تمتد مسافة عشرة آلاف ساعة في كل جهة
فكيف نجرؤ على الايغال في داخلها
و « خمبابا » زئيره عباب الطوفان
تنبعث من فمه النار ، ونَفَسُه الموت الزؤام
فعلام ترغب في القيام بهذا الأمر و«خمبابا» لا قبل لأحد بهجومه »

ففتح جلجامش فاه وقال ل « انكيدو » :ـ

« عزمت لارتقين جبال الارز »
وأدخل الغابة ، مسكن « خمبابا » »
وسآخذ معي فأساً لأستعين بها في القتال
أما أنت فامكث هنا ، وسأذهب أنا وحدي

. . . . . (نحو ٨ أسطر مخرومة)

ففتح « انكيدو » فاه وقال لجلجامش :ـ

« كيف سندخل غابة الارز يا جلجامش ، وان
حارسها مقاتل ، وهو قوي لا ينام »

. . . . . (ثلاثة أسطر مشوهة)

ولحفظ غابة الارز عينه « انليل » ، وجعل هيئته تبعث الرعب
في الناس » .

فتح جلجامش فاه وقال لانكيدو :ـ

« يا صديقي ، من ذا الذي يستطيع أن يقهر الموت
فالآلهة وحدهم هم الذين يعيشون الى الأبد مع «شمش»[٧٩]
أما البشر فأيامهم معدودات[٨٠]
وكل ما عملوا عبث يذهب مع الريح[٨٠]
لقد صرت تخشى الموت ونحن ما زلنا هنا
فماذا دهى قوة بطولتك
دعني اذن أتقدم قبلك ولينادني صوتك :
« تقدم ! ولا تخف ! »
واذا ما هلكت فسأخلد لي اسماً ، وسيقولون عني فيما بعد :
« لقد هلك جلجامش مع خمبابا المارد »
. . . . . (نحو ستة أسطر مشوهة ، ويبدو
ان الكلام الذي يلي لجلجامش) :
« بقولك هذا أحزنت قلبي
على انني سأمد يدي وأقطع أشجار الارز
ولاكوّنن لي اسماً خالدا
وسأصدر يا صديقي أوامري الى صانعي السلاح
وسيصنعون السلاح بحضورنا »
صدرت الاوامر الى صانعي السلاح فاجتمعوا وتشاوروا
صنعوا أسلحة عظيمة : سبكوا فؤوساً تزن كل منها ثلاث وزنات[٨١]

---

(٧٩) وفي ترجمة اخرى محتملة : « يعيشون تحت الشمس الى الابد » .

(٨٠) قارن عبارة سفر الجامعة (التوراة) الاصحاح الاول : ٢ – ٤

وسبكوا سيوفا كبيرة نصل كل منها وزنتان وقبضاتها ثلاثون « منآ »(٨١)

وسيوفا أغمادها من ذهب يزن الواحد منها ثلاثين منا

وتسلح جلجامش و « انكيدو » بأسلحة زنتها عشر وزنات •

تجمع الناس في شوارع « اوروك » ازاء الباب ذى المزاليج السبعة

وشاهد الناس جلجامش في دروب «اوروك» ، ذات الاسواق

وجلس شيبُ (شيوخ) اوروك قدام جلجامش فخاطبهم

وقال لهم هكذا :

« اسمعوا يا شيب (شيوخ) «اوروك» ، ذات الاسواق :

أريد ، أنا جلجامش ، أن أرى من يتحدثون عنه

ذلك الذي ملأ اسمه البلدان

عزمت على أن أغلبه في غابة الارز

وسأسمع البلاد بأنباء ابن « اوروك »

فتقول عني : ما أشجع سليل اوروك وما أقواه !

سأمد يدي وأقص الارز فاسجل لنفسي اسما خالدا

فأجاب شيب «اوروك» ، ذات الاسواق ، وقالوا لجلجامش :ـ

يا جلجامش أنت صغير وقد حملك لبك (قلبك) مدى بعيدا

وأنت لا تعرف عاقبة ما أنت مقدم عليه

اننا سمعنا عن « خمبابا » ان بنيته غريبة مخيفة

فمن ذا الذي يصمد ازاء أسلحته ؟

والغابة تمتد عشرة آلاف «ساعة مضاعفة» في كل الجهات

---

(٨١) الوزنة البابلية تساوي ستين منا بابليا ، « والمنا » نحو نصف كيلو غرام او رطل انجليزي •

فمن ذا الذي يستطيع أن يوغل في داخلها
أما « خمبابا » فزمجرته عباب الطوفان
وتنبعث من فيه شواظ النيران ونَفَسُه الموت
فعلام رغبت في الاقدام على هذا الامر ؟
لا قبل لأحد أن يصمد ازاء « خمبابا » .
ولما أن سمع جلجامش كلام ناصحيه
تطلع الى صاحبه وضحك (قائلا) : كيف سأجيبهم يا صاحبي ؟
أأجيبهم بأنني أخاف من خمبابا ؟
وسأظل ملازماً بيتي طوال أيام حياتي الباقية ؟
. . . . (يكون النص في الأسطر القليلة التالية مشوهاً ، ويبدو من الكلمات القليلة الباقية انها تتضمن كلام جلجامش الى صديقه انكيدو . وبعد هذا النقص نجد شيوخ اوروك يخاطبون جلجامش داعين له بالنجاح والتوفيق) : ـ
ثم خاطب شيب (شيوخ) اوروك جلجامش وقالوا له :
عسى أن ينصرك الهك الحامي[٨٢]
وعساه أن يرجعك سالماً في طريق عودتك الى بلدك
ويعيدك سالما الى ميناء « اوروك »
ثم سجد جلجامش للاله «شمش» ودعاه قائلا :

---

(٨٢) وفي بعض الروايات السومرية الخاصة بسفر جلجامش الى ارض الخلود نجد جلجامش يتقدم الى الاله شمش وهو ممسك بجدي ابيض وبآخر اسمر وقد وضعهما على صدره ليقدمهما الى الاله شمش ، كما امسك بيده الاخرى بصولجانه الفضي داعيا « شمش » أن يعينه في رحلته ويرجعه سالما . ونجد المشهد الاول كثيرا ما يمثل في المنحوتات الآشورية (انظر المقدمة) .

« انني ذاهب يا شمش واليك أرفع يدي
عسى أن تنال روحي الخير والبركة
ارجعني سالماً الى ميناء « اوروك » وانشر علي ظلك
ثم دعا جلجامش صديقه واستطلع فأله
. . . . . (انخرام نحو ٦ أسطر من النص ، ويبدو من أول سطر من النص الباقي أن طالعه لم يسعفه) :
انهمرت الدموع على وجه جلجامش
. . . . . (خمسة أسطر مخرومة)
جاؤا اليه بأسلحته وقلدوه السيوف العظيمة
زودوه بالقوس والكنانة ، وأخذ معه الفؤوس
تنكب قوس « أنشان »[٨٣] وتقلد سيفه
وجاء الناس الى جلجامش وتمنوا له قرب العودة
وباركه الشيب (الشيوخ) وأسدوا له النصح في سفره
وقالوا له : ـ
« أيها الملك كنا نطيعك في مجلس الشورى[٨٤]

(٨٣) « انشان » ، اقليم في بلاد عيلام التي هي عربستان او خوزستان الآن .

(٨٤) تشير المصادر الكثيرة من حضارة وادي الرافدين الى ان نوعا من نظام حكم الشورى او نظام الحكم الديمقراطي كان يمارسه العراقيون الاقدمون في فجر حياتهم السياسية واذا كان ليس في الوسع شرح هذا الموضوع التأريخي المهم فنحيل القارىء الى ما سبق ان نشرناه في مجلة « سومر » (١٩٥١) ، الص ٢٣ فما بعد ونحيله ايضا الى البحثين المهمين :

(1) Jacobsen, in the **Journal of Near Eastern Studies**, vol. II, no. 3 (1943), 195ff.

(2) S.N. Kramer, **From the Tablets of Sumer** (1956), chap. 4.

فاستمع الينا وخذ بمشورتنا أيها الملك
لا تتكل على قوتك وحدها يا جلجامش
دعه يتقدم في الطريق وابق على نفسك
دع «انكيدو» يسير أمامك ، فانه يعرف الطريق وقد سلكه
انه يعرف الطريق الى غابة الارز ، وقد خبر القتال والنزال
وان من يسير في الطليعة يحمي صاحبه
فدعه يتقدمك في الطريق وابق على نفسك
وعسى «شمش» أن ينصرك
وعساه أن يُري عينيك ما قاله فمك
وعساه أن يفتح لك السبيل المسدود
ويفتح الطريق لمسراك ، ويفتح مسالك الجبال لقدميك
عسى الليل أن يأتيك بما يسرك ويفرحك
ليقف « لوگال بندا »[٨٥] بجانبك ويجعلك تنال النصر هينا
وفي نهر « خمبابا » الذي تسعى للوصول اليه اغسل قدميك
احفر بئرا في الأصيل ، ولتكن قربتك ملأى بالماء النقي على الدوام
قرب الماء البارد الى « شمش »
وردّد ذكرَ «لوگال بندا» دائما
ففتح جلجامش فاه وقال لانكيدو :
« هلم يا صاحبي نزر (معبد) « إِى گال ـ ماخ »
ونمثل أمام «ننسون» ، الملكة العظيمة

---

(٨٥) لوگال بَندا (بلفظ الكاف كافا فارسية) ، اله جلجامش الحامي وزوج الالهة ننسون ، ام جلجامش ، وقد سبقت الاشارة الى ذلك .

فان «نسون» ، الحكيمة البصيرة بكل معرفة
ستمحضنا النصح وتسدد خطانا »
فسار جلجامش وانكيدو وقصدا « إى گال ـ ماخ »
مثل جلجامش أمام « نسون » ، الملكة العظيمة وصلى لها
وخاطبها :
« يا نسون ائذني لي أن اخبرك
بأنني اعتزمت سفرا بعيدا ، الى موطن « خمبابا »
انني مقدم على نزال لا أعرف عاقبته
ومزمع على السير في طريق لا أعرف مسالكه
فحتى اليوم الذي أذهب فيه وأعود
والى أن أبلغ غابة الارز وأذبح خمبابا المارد
وأمحو من على الارض كل شر يمقته « شمش »
تشفعي لي عند « شمش ، (وصلي له من أجلي) »
واذ ذاك دخلت «نسون» حجرتها
وارتدت لباسا يليق بجسمها
وازينت بحلى تليق بصدرها ووضعت على رأسها تاجها
ثم صعدت على السطح وتقدمت الى «شمش»
وأحرقت البخور
قدمت القربان ورفعت يديها الى «شمش» وقالت :ـ
« علام أعطيت ولدي جلجامش قلبا مضطربا لا يستقر ؟
والآن حثثته فاعتزم سفرا بعيدا الى موطن «خمبابا»
سيلاقي نزالا لا يعرف عاقبته

وسيسير في طرق لا يعرف مسالكها
فالى أن يذهب ويعود
وحتى يبلغ غابة الارز
ويقتل خمبابا المارد
ويمحو من على الارض كل شر تمقته
عسى عروسك «آي»[٨٦] أن تذكرك باليوم الذي ترجعه فيه
ولتوكل به حراس الليل والكواكب وأباك « سين » حينما
تحتجب أنت في المساء[٨٧] »
ثم أطفأت البخور وعوذت وأحضرت الكاهنات والبغايا
(المقدسات) والمتبتلات
ودعت اليها «انكيدو» وأوصته قائلة :
« يا أنكيدو » القوي ، الذي ليس من رحمي ، قد اتخذتك
منذ الآن ولدا
ثم قلدت عنقه بقلادة جواهر لتكون موثقا منه
وقالت له :ـ
« ها انني أئتمنك على ولدي فارجعه الي سالما

---

(٨٦) الالهة « آي » او « آية »، زوج شمش وهي تمثل الفجر مثل الالهة اليونانية « ايوس » (Eos) والرومانيـة « اروورا » (Aurora)

(٨٧) حراس الليل هم الالهة الموكلون بحراسة الليل ، والاله « سين » الاله القمر ، الذي اعتقدوا فيه انه ابو الاله « شمش » ، حيث يتولد النهار من الليل ، وعبادة الاله القمر ، مثل الاله الشمس انتشرت في اماكن كثيرة من الشرق الادنى ، ومن ذلك جنوبي الجزيرة العربية فيما قبل الاسلام وعرف باسماء مختلفة أشهرها : ١ ـ المقا في سـبأ ٢ـ سين (حضرموت) ٣ـ وَد (معين) ٤ـ عَم(قتبان)

. . . . . (نقص كبير في النص حيث ينخرم جميع الحقل الرابع والحقل الذي يليه بأجمعه ، ويستمر النقص في اللوح الرابع (النص الآشوري) ، والنصوص المخرومة بلا شك تتضمن وصف سفر البطلين الى غابة الارز ولم يبق من أخبار ذلك سوى كسر ذات نصوص مقطعة وبالنظر الى كثرة النواقص في اللوحين الرابع والخامس رأينا أن نترجم ما بقى منهما ترجمة ملخصة وبشيء من التصرف) :-

بعد سفر عشرين ساعة مضاعفة تبلغا بقليل من الزاد
وبعد ثلاثين ساعة مضاعفة توقفا ليمضيا الليل
ثم انطلقا سائرين خمسين ساعة مضاعفة أثناء النهار
وقطعا مدى سفر شهر ونصف الشهر في ثلاثة أيام(٨٨)
وحفرا بئرا وتقربا الى الاله « شمش »
وبعد أن قطعا تلك المسافة الطويلة شارفا مدخل الغابة(٨٨)
وكان مدخلا عجيبا بهرهما مشهده . انهما لم يصلا بعد
الى الغابة
ولكن اشجار الارز في المدخل كان منظرها عجيبا
فكان علوها اثنتين وسبعين ذراعا ، وعرض المدخل
أربعاً وعشرين ذراعا

---

(٨٨) لانخرام النص كما سبق ان ذكرنا لخصت القصة هنا بالاعتماد على بعض الروايات السومرية وعلى الترجمة :
Sandars **The Epic of Gilgamesh (1960)**
وان المسافة التي تقطع في الساعة البابلية المضاعفة تبلغ نحو فرسخين ، وبالضبط ١٠٫٨ كم . وتكون مسافة ثلاث مرات خمسين ساعة مضاعفة نحو ١٦٠٠كم ، وهي المسافة التقريبية بين بلاد بابل ولبنان (منطقة الارز) . حول ذلك أنظر :
Schott. **Das Gilgamesh Epos (1958). p. 43**

ووجدا عنده عفريتا عينه « خمبابا » ليحرسه ،
فشجع « انكيدو » صديقه جلجامش أن يتقدم ، ليأسرا
الحارس قبل أن يأخذ سلاحه
فتشجع جلجامش ، وأسرع الصديقان وهجما عليه وقتلاه
ولكن لما أراد « أنكيدو » الدخول الى الغابة شلت قواه
بتأثير الباب المسحور ، فنادى جلجامش وحذره من الدخول
ولكن جلجامش شجع صديقه قائلا : ـ
أبعد ان عانينا هذه الصعاب
وقطعنا هذا السفر البعيد نعود من حيث أتينا خائبين ؟
أنت الذي مارست النزال والصعاب ، تشجع وكن
بجانبي ، فتعود اليك شجاعتك ويفارقك الرعب والشلل
ايليق بصديقي أن يحجم ويتخلف ؟
كلا يا صديقي علينا أن نتقدم ونوغل في قلب الغابة
وسيحمى أحدنا الآخر ، واذا ما سقطنا في النزال فسنخلف
من بعدنا اسما خالدا .

استطاع البطلان أن يجتازا مدخل الغابة ووصلا الى قلبها فأبصرا الجبال الخضر ، وذهلا من مشهد غابة الارز وسحر جمالها ثم تتبعا المسالك التي يسير فيها عفريت الغابة « خمبابا » وشاهدا من بين ماشاهداه جبل أرز خاص بالآلهة ، حيث اقيم عرش الالهة «أرنيني» (عشتار) وحيث تتعالى أشجار الارز أمام ذلك الجبل بظلالها الوارفة التي تبعث البهجة والسرور
وعند غروب الشمس حفر جلجامش بئرا وقرب منها

وأرتقى الجبل وسكب الماء المقدس وقرب الطعام
ودعا الجبل أن يريه حلما يبشره بالفرح
ثم اضطجع الصديقان للراحة وسرعان ما أدركهما النوم
فرأى جلجامش رؤيا
ثم استيقظ فقص رؤياه على صديقه وقال : –
« يا صديقي من ذا الذي ايقظني إن لم تكن انت ؟
يا صديقي رأيت رؤيا ، رأيت اننا نقف في هوة جبل
ثم سقط الجبل فجأة ، وكنا ، أنا وأنت ، كأننا ذباب صغار
ورأيت في حلمي الثاني الجبل وهو يسقط
فصدمني ومسك بقدمي • ثم انبثق نور وهاج طغى لمعانه وسناه
على هذه الارض فانتشلني من تحت الجبل وسقاني الماء فسر قلبي » •
فأجاب « انكيدو » صديقه جلجامش وفسر رؤياه قائلا : –
« إن رؤياك ، يا صاحبي ذات مغزى حسن وبشرى سارة
إن الجبل الذي سقط عليك هو «خمبابا» ، ونحن سنتغلب عليه ونقتله» •
ثم تسلقا الجبال مرة اخرى ورأى جلجامش رؤيا اخرى
فسرها بأنها بشائر على نجاحهما في لقائهما مع العفريت « خمبابا »
ودنت ساعة اللقاء الحاسمة لما بدأ جلجامش يقطع أشجار الارز بفأسه،
اذ سمع « خمبابا » الصوت
فغضب وهاج وزمجر صائحا : « من الداخل المتطفل الذي
كدر صفو الغابة وأشجارها النامية في جبلي ؟ ومن ذا الذي
قطع اشجار الارز ؟ »
وتهيأ خمبابا للهجوم على الصديقين اللذين استحوذ عليهما

الرعب وندما على هذه المغامرة ودخول غابة الارز وأخذا
يتضرعان الى الاله « شمش » ليعينهما على الخلاص
من الهلاك ، فاستجاب لهما الاله ، وانقلبت الآية ،
حيث أهاج « شمش » الرياح العاتية وساقها على « خمبابا »
فمسكت به وشلت حركته ، فاستسلم لهما
وأخذ يتضرع لهما أن يبقيا عليه ويأسراه فيكون خادما
لجلجامش ، ويجعل الغابة المسحورة وأشجارها ملك يديه .
فرق قلب جلجامش وكاد أن يبقى عليه ، ولكن صديقه « انكيدو »
حرضه على قتله ، فقتلاه وقطعا رأسه .
وتنتهي مغامرة غابة الارز بنجاح البطلين وعودتهما سالمين
الى « أوروك »

(ومن هنا يكون النص واضحا حيث يبدأ اللوح السادس بمشهد طريف هو استعداد البطلين للاحتفال بنجاح حملتهما ، ولنتابع الترجمة الدقيقة : ـ

عودة البطلين الى « أوروك » واحتفالهما بالنصر

غسل جلجامش شعره الاشعث الطويل وصقل سلاحه
وأرسل جدائل شعره على كتفيه
وخلع لباسه الوسخ وأكتسى حللا نظيفة
ارتدى حلة مزركشة وربطها بزنار
ولما أن لبس جلجامش تاجه
رفعت « عشتار » الجليلة عينيها ورمقت جمال جلجامش (فنادته) : —
« تعال يا جلجامش وكن عريسي الذي اخترت[٨٩]
« امنحني ثمرتك (بذرتك) اتمتع بها
كن انت زوجي وأكون زوجك
سأعدُ لك مركبات من حجر اللازورد والذهب
وعجلاتها من الذهب وقرونها من البرونز
وستربط لجرها « شياطين الصاعقة » بدلا من البغال الضخمة
وفي بيتنا ستجد شذى الارز يعبق فيه اذا ما دخلته
اذا ما دخلت بيتنا فستقبل قدميك العتبة والدكة
سينحني لك الملوك والحكام والامراء
وسيقدمون لك الاتاوة من نتاج الجبل والسهل
وستلد عنزاتك « ثلاثا ثلاثا » وتلد نعاجك « التوائم »

---

(٨٩) وقد يترجم بهيئات اخرى مثل «زوجي» أو «حبيبي» الخ .

وحمير الحمل عندك ستفوق البغال في الحمل
وسيكون لخيول مركباتك الصيت المعلى في السبق
وثورك لن يكون له مثيل وهو في نيره »
ففتح جلجامش فاه وأجاب عشتار الجليلة : ـ
« ماذا علي أن أعطيك لو أخذتك (زوجة) ؟
هل سأعطيك السمن والكساء لجسدك ؟
واى أكل وشراب ساعطيك مما يليق بسمة الألوهية ؟
••• (ثلاثة أسطر مشوهة لا يمكن ترجمتها)
« اى خير ساناله لو اخذتك (زوجة) ؟
أنت ! ما أنت الا الموقد الذي تخمد ناره في البرد
أنت كالباب الخلفي لا يحفظ من ريح ولا عصفة
أنت قصر يتحطم في داخله الابطال
أنت فيل يمزق رحله
أنت قير يلوث من يحمله
أنت قربة تبلل حاملها
أنت حجر مرمر ينهار جداره
أنت حجر « يَشب » يستقدم العدو ويغريه ؟
وأنت نعل يقرص قدم منتعله
أي من العشاق الذين اخترتهم من أحبته على الدوام ؟
واي من رعاتك من رضيت عنه دائما ؟
تعالي أقص عليك (مآسي) عشاقك :
من أجل تموز حبيب صغرك (صباك)

قضيت بالبكاء والنواح عليه سنة بعد سنة[٩٠]
لقد رمت (طير) الشقراق المرقش
ولكنك ضربته وكسرت جناحيه
وها هو الان حاط في البساتين يصرخ نادبا :
« جناحي ! جناحي »[٩١]
ورمت بحبك الاسد الكامل القوة
ولكنك حفرت (للايقاع به) سبعَ وسبعَ وَجرَات
ورمت الحصان المجلي في البراز والسباق
ولكنك سلطت عليه السوط والمهماز والسير
وحكمت عليه بالعدو شوط سبع ساعات مضاعفة
وقضيت عليه أن لا يرد الماء الا بعد أن يعكره[٩٢]
وقضيت على امه « سليلي » أن تواصل البكاء والندب عليه

---

(٩٠) يشير هذا الى العادة التي عمت في تلك الازمان من الندب والبكاء على تموز ، اله الخضار والربيع ، حيث اعتقدوا انه كان ينزل الى العالم الاسفل في كل خريف ويعود الى الحياة مع بشائر الربيع أو انه يظل رهينة في ذلك العالم . قارن هذا بما ورد في التوراة سفر حزقيال (٨ـ١٥) : « فجاء بي الى مدخل بيت الرب الذي من جهة الشمال ، واذا هناك نسوة جالسات يبكين على تموز » . وظلت العادة شائعة بين الاقوام المتأخرة . راجع مثلا رواية ابن النديم في فهرسته عن ممارسة النواح والبكاء على تموز « تاوز » عند أهل حران الذين يسميهم صابئة .

(٩١) ترجم بعضهم هذا الطائر بطير الراعي . ويلاحظ ان الشقراق الذي يكثر في العراق يخرج في أثناء موسم التلاقح ، وهو طائر ، صوتا يشبه اللفظ البابلي «كپي» Kappi اي «جناحي» . وان صوته هذا وتقلبه في أثناء الطيران هو الذي اوحى على ما يرجح هذا الخيال الطريف لادباء العراق القديم ومنه نشأت « اسطورة الجناح الكسير » .

واحببت راعي القطيع ، الذي لم ينقطع يقدم اليك اكداس الخبز
وينحر الجداء ويطبخها لك كل يوم
ولكنك ضربته ومسخته ذئبا
وصار يطارده الآن الفه من حماة القطيع
وكلابه تعض ساقيه
واحببت « اِيشولنُو » ، بستاني ابيك(٩٣)
الذي حمل اليك سلال (التمر) بلا انقطاع
وجعل مائدتك عامرة بالوفير من الزاد كل يوم
ولكنك رفعت اليه عينيك فراودته وقلت له :
تعال الي يا حبيبي « اِيشولنو » ، ودعني اذق متعة رجولتك
مدّ يدك والمس مفاتن جسمي »
فقال لك « ايشولنو » :
ما تبغين مني ؟
ألم تخبز أمي فآكل منها حتى آكل خبز الخنا والعار ؟
وهل يدرأ خص (كوخ) الحلفاء الزمهرير(٩٤)
وهل ستكون الحلفاء غطائي ازاء البرد القارص »
وانت لما سمعت كلامه هذا ضربته بعصاك ومسخته ضفدعا(٩٥)

---

(٩٢) الملاحظ ان الحصان لما يرد الماء يضع قائمتيه الاماميتين في الماء ويحفر بهما الارض فيعكر الماء .

(٩٣) اي بستان الاله « آنو » .

(٩٤) يبدو ان هذه العبارة من الامثال البابلية السائرة . والحلفاء في البابلية نفس الكلمة في العربية .

(٩٥) في البابلية « دلاّلو » ، وترجمتها بالضفدع غير مؤكدة ، وقد اقترح بعضهم تعيينه بالخلد او العنكبوت .

وجعلته يقيم في عذاب ومناحة
فلا يستطيع أن يعلو مرتفعا ولا ينزل منحدرا
فاذا ما أحببتك فستجعلين مصيري مثل هؤلاء »
ولما سمعت عشتار هذا استشاطت غيظا وعرجت الى السماء
صعدت عشتار ومثلت في حضرت ابيها « آنو »
وفي حضرة امها «آنتُم » ، وجرت دموعها وقالت : ـ
يا أبي إن جلجامش سبني وعدد فحشائي وعاري »
ففتح « آنو » فاه وقال لعشتار الجليلة : ـ
« أنت التي تحرشت فجنيت الثمرة
وعدد جلجامش فحشائك وعارك »
ففتحت عشتار فاها وقالت لآنو ، أبيها : ـ
« اخلق لي يا ابت ثورا سماويا ليهلك جلجامش
واذا لم تخلق لي الثور السماوي فلاحطمن باب العالم الأسفل
وافتحه على مصراعيه
وادع الموتى يقومون فيأكلون كالاحياء(٩٦)
ويصبح الاموات أكثر عددا من الاحياء
ففتح « آنو » فاه واجاب عشتار الجليلة وقال : ـ
لو فعلتُ ما تريدينه مني لحلت سبع سنين عجاف(٩٧)

---

(٩٦) فحوى هذا التهديد واضح اذ انه بقيامة الموتى من العالم الاسفل ومشاركتهم الاحياء في الطعام تحل المجاعة في الارض ويحرم حتى الآلهة من الطعام .

(٩٧) كان الاولى ان يحل القحط والمجاعة لو فعلت عشتار ما هددت به ، ولكن يبدو ، كما رأى البعض ، ان ثور السماء يرمز الى انحباس المياه وحلول الجفاف .

فهل جمعت غلالا تكفي الناس ؟
وهل خزنت العلف للماشية ؟ »
فتحت « عشتار » فاها وأجابت أباها « آنو » قائلة : ـ
لقد كوّمت (كدست) « بيادر » الحبوب للناس
وخزنت العلف للماشية
فلو حلت سبع سنين عجاف فقد خزنت غلالا وعلفا
تكفي الناس والحيوان »
ولما أن سمع « آنو » كلامها سلم عشتار سلسلة
مقود الثور السماوي فأخذته وقادته الى الارض ،
انزلته في أرض « أوروك »
..... (ينخرم من النص في هذا الموضع نحو ٨ أسطر ولكن
يتضح من النص الذي يلي ومن سياق القصة أن آنو استجاب لطلب
عشتار فخلق لها الثور السماوي) : ـ
نزل الثور السماوي وهو ينشر الرعب والفزع
وقضى في أول خوار له على مائة رجل ثم مائتين وثلثمائة
وقتل في خواره الثاني مائة ومائتين وثلثمائة
وفي خواره الثالث هجم على « انكيدو »
ولكن « انكيدو » صد هجومه
قفز « انكيدو » وضبط (مسك) الثور السماوي من قرنيه
فرشق الثور السماوي وجهه بزبده ورغائه
وقذفه بالروث بذيله
ففتح « انكيدو » فاه ، وقال لجلجامش :
لقد تبجحنا يا صاحبي ....

فكيف سنجيب ....

(نقص مقداره نحو ١٠ أسطر مضمونها يدور على المصارعة التي نشبت بين البطلين وبين الثور السماوي كما يدل على ذلك النص الذي يلي) :

ينبغي أن نقتسم العمل فيما بيننا
أنا سأمسك بالثور من ذيله
وينبغي أن يكون طعن السيف ما بين السنام والقرنين
فطارد « انكيدو » ثور السماء ليمسك به
ومسك به من ذيله وضبطه بكلتا يديه
وجلجامش ، مثل قصاب ماهر ،
طعن الثور السماوي طعنة قاتلة
وغرس حسامه ما بين السنام والقرنين
وبعد أن أجهزا على الثور السماوي اقتلعا قلبه
وقرباه الى الاله « شمش » ، وسجدا له
وقعد الاخوان كلاهما واستراحا
(أما) عشتار فانها اعتلت فوق أسوار « اوروك » العالية
صعدت على الشرفات وقذفت بلعناتها (صارخة) : ـ
« الويل لجلجامش » الذي دنسني واهانني وقتل ثور السماء
ولما أن سمع « انكيدو » هذا القول من عشتار
قطع فخذ الثور السماوي وقذفه بوجهها وقال :ـ
« لو مسكت بك لفعلت بك مثل ما فعلت به
ولربطت احشاءه باطرافك »
فجمعت عشتار بنات المعبد وبغاياه والمخصيين

وأقامت البكاء على فخذ الثور السماوي .
أما جلجامش فانه دعا الصناع ، وصانعي السلاح كلهم
فانبهر الصناع من كبر قرنيه
فان وزن كل منهما ثلاثون « منا » من اللازورد(٩٨)
ومقدار ستة « كرات » من السمن سعة كليهما(٩٩)
فقرب بمقدار ذلك زيتا للمسح الى الهه الحامي « لوگال بندا »
أخذهما وعلقهما في حجرة نومه
ثم غسلا ايديهما في نهر الفرات
وعانق كل منهما الآخر وسارا في الطريق
سارا راكبين في دروب « أوروك »
فاجتمع الناس في « أوروك » ليشاهدوهما
وصار جلجامش يخاطب وصيفات قصره ويردد :
« من الامجد بين الابطال ؟
ومن أقوى الرجال ؟ »
فيجبنه : « جلجامش الامجد بين الابطال
جلجامش الاقوى بين الرجال »
فتلك التي قذفناها بفخذ الثور السماوي ونحن غضبى
عشتار .. لم تجد في الدرب من يواسيها ويفرح قلبها
.. ..

(نحو ٣ أسطر مخرومة من النص)

(٩٨) زنة « المنا » البابلي ، كما ذكرنا ، نحو نصف كيلوغرام .

(٩٩) الكر البابلي قياس للسعة او الحجوم يساوي نحو ٣٠٠ لتر .

الفصل الثالث

مَوْتُ أنكيدو

وَحُزْنُ گلگامش عَلَيه وسَعْيه وَرَاءَ الخُلُود

أقام جلجامش حفل فرح في قصره
نام البطلان واستراحا في فراشهما مساء
وعندما نام « انكيدو » رأى حلما
ولما نهض انكيدو قص رؤياه على صاحبه وقال : ـ
« يا صاحبي لِمَ اجتمع الآلهة العظام للشورى »[١٠٠]
ثم طلع النهار فقص انكيدو رؤياه على جلجامش[١٠١] :
« يا صاحبي أي حلم عجيب رأيت الليلة الماضية !
(رأيت) أن « آنو » و « انليل » و « إيا » وشمش السماوي
قد اجتمعوا يتشاورون وقال آنو لأنليل :
« لانهما قتلا الثور السماوي وقتلا خمبابا
فينبغي أن يموت ذلك الذي أقتطع أشجار الارز »
ولكن انليل أجابه قائلا : « ان انكيدو هو الذي
سيموت ، وجلجامش لن يموت »

---

(١٠٠) ينتهي اللوح السادس هنا بالتذييل الاتي :ـ اللوح السادس من : « هو الذي رأى كل شيء » ، سلسلة جلجامش ، كتبت طبق الاصل وحققت .

(١٠١) بداية اللوح السابع : وان بداية هذا اللوح من النص الآشوري مفقودة ايضا ولكن يمكن تكميلها من النص الحثي .

ثم انبرى «شمش» السماوي وأجاب انليل البطل وقال :
ألم يقتلا ثور السماء و « خمبابا » بامر مني ؟
فعلام يقع الموت على انكيدو وهو بريء » ؟
فالتفت انليل الى « شمش » السماوي واجابه حانقا :
« الانك تنزل كل يوم حتى صرت كأنك واحد منهم (١٠٢)
رقد «انكيدو» مريضا أمام جلجامش
واخذت الدموع تنهمر من عينيه
فقال له جلجامش : يا اخي العزيز علام يبرؤنني
من دونـــك ؟ »
واردف يقول : هل سيتحتم علي أن أراقب ارواح الموتى
واجلس عند باب الارواح ؟
وهل سيكتب علي الا أرى صاحبي العزيز بعيني ؟ »
. . . . . .

(هنا ينتهي ما بقى من اللوح الحثي ولكن يستبان من ســياق القصـــة ومما سيلي أن انكيدو وقد رقـد على فراش المـــرض ، وأدرك قرب نهايته وأخذت تتوارد عليه الخواطر والذكريات ، فود لو انه ما جاء الى حياة الحضارة بل ظل في باديته سعيدا خالي البال يرعى مع الظباء ، والحيوان . وأخذ يكيل اللعنات على من زين لـه المجيء الى حياة المدنية . فصار يلعن الباب الذي صنعه ودخل منـه ، والصياد الذي جاء اليه بالبغي ، والبغي التي زينت له المجيء الى

(١٠٢) اي نزول الاله « شمش » الى الناس حيث طلوع الشمس على البشر كل يوم جعل هذا الاله يعطف على البشـر ويقف بجـانبهم ويدافع عنهم في مجالس الآلهة ، حتى صار كأنه واحد من البشر .

أوروك • ويروى لنا هذا المشهد المؤثر النص الآشوري بعد نقص في أوله ، كما في الترجمة الآتية) :-

« رفع أنكيدو عينيه وخاطب الباب كما لو كان انسانا
مع أن باب خشب الغابة لا يفهم ولا يعقل :
« اخترت خشبك من مسافة عشرين ساعة مضاعفة
حينما أبصرت أشجار الارز الباسقة
ان خشبك ، يا باب ، لم أر مثيلا له في البلاد
علوك اثنتان وسبعون ذراعا ، وأربع وعشرون ذراعا عرضك
لقد صنعك نجار ماهر في « نفّر » وجلبك منها •
أيها الباب لو كنت أعلم أن هذا ما سيحل بي
وان جمالك سيجلب علي المصائب
اذن لرفعت فأسي وحطمتك
ولجعلت منك كلكا (طوافة)[١٠٣]
ولكن ما الحيلة يا باب وقد صنعتك وجلبتك
لعل ملكا ممن سيأتي بعدى
سيستعملك ويزيل اسمي ويضع اسمه »
سمع جلجامش قول صاحبه « انكيدو » فجرت دموعه •
فتح جلجامش فاه وقال لانكيدو : -
« حباك أنليل بقلب واسع
ومنحك الحكمة ولكنك تقول قولا شططا •

---

(١٠٣) الكلك « جمعه اكلاك » ولا يزال يستعمل في انهار العراق الآن عبارة عن عدة أخشاب أو ألواح مربوطة بعضها الى بعض للطواف في الانهار على هيئة قوارب مسطحة •

علام يا صاحبي نطقت بهذه الاقوال الغريبة ؟
كانت رؤياك رؤيا عجيبة ولكنها مخيفة
وياما اكثر الرؤى العجيبة !
يسلط الآلهة على الاحياء الاحزان
وتسلط الرؤى على الباقين من الاحياء الاحزان
سانام وأتضرع الى الآلهة »

(يعقب هـذا السطر نقص كبـير في النص من نحو ٥٠ سطرا وقد رأى بعض الباحثين ترجمة قسم منه على الوجه الذي اثبتناه فـي الترجمة (Schott, Das Gilgamesh Epos, 51-62) وبعد أن يبـــدأ النص السالم نجد « انكيدو » يدعو الالـه « شمش » ليحل اللعنات بالصياد) : ـ

ثم اخذ يلعن الصياد والبغي ويقول :
« اِسلب (الصياد) ما له واحل به الوهن
وعساك أن لا تتقبل منه أعماله
وعسى أن يفر كل صيد يروم اقتناصه
وان لا تحقق له أمنيه من اماني قلبه »
ثم دفعه قلبه الى ان يلعن البغي فقال : ـ
« تعالي أيتها البغي أقدر لك مصيرك
وهو مصير لن ينتهي الى الابد
سانزل بك لعنة كبرى
انه قسم ستحل بك لعناته في الحال

(نقص من نحو ٨ – ٩ أسطر)

« ليكن أكلك من فظلات المدينة
ستكون زوايا الدروب المظلمة مأواك
وفي ظل الجدار سيكون وقوفك
وسيلطم السكران والصاحي خدك
وعسى أن ينبذك عشاقك بعد أن يقضوا وطرهم من سحر
جمالك »

(نقص ايضا من نحو ١٠ أسطر) ٠

ولما أن سمع الاله شمش كلامه ناداه من السماء وكلمه : –
«علام تلعن البغي (شمخة) يا انكيدو ؟
تلك التي علمتك كيف يؤكل الخبز اللائق بسمة الالوهية
واسقتك خمرا يليق بسمة الملوكية
والبستك الحلل الفاخرة
واعطتك جلجامش الوسيم خلا وصاحبا
أفلم يجعلك جلجامش ، خلك واخوك ، تنام على الفراش الوثير
أجل انه جعلك تنام على سرير الشرف
وأجلسك على كرسي الراحة الذي الى شماله (يساره)
وجعل امراء الارض يقبلون قدميك
وسيجعل أهل « أوروك » يبكونك
ويجعل الموسرين من الناس يقربون ويصلون اليك
أما هو نفسه فبعد أن يودعك القبر سيطلق شعره
ويلبس جلد الاسد ويهيم على وجهه في الصحارى »
ولما سمع انكيدو « شمش » البطل ، هدأت سورة غضبه

(انخرام من سطرين ، ويتضح مما سيلي أن انكيدو ندم على كيل اللعنات للبغي فبدلها بركات اذ يعاود خطاب البغي) :

« سيحبك الملوك والامراء والعظماء
ولن يضرب أحد فخذه مستعيبا اياك[١٠٤]
ومن اجلك سيهز الشيخ لحيته
وسيحل الشباب احزمتهم من اجلك
وسيقدمون لك اللازورد والذهب والعقيق
وعسى أن يحل العقاب بكل من يمتهنك
ويكون بيته واهراؤه خالية
وسيقودك الكاهن الى حضرة الآلهة
« ومن اجلك ستُهجر الزوجة ، ولو كانت أم سبعة »

ثم اشتد المرض بانكيدو ولبث راقدا على فراش المرض
وصار يبث احزانه في تلك الليلة الى صديقه
وناجاه قائلا : يا خلي ، رأيت الليلة الماضية رؤيا
كانت السماء ترعد فاستجابت لها الارض
وكنت واقفا وحدي فظهر أمامي مخلوق مخيف مكفهر الوجه
كان وجهه مثل وجه طير الصاعقة « زو »[١٠٥] ومخالبه
كاظفار النسر
لقد عرّاني من لباسي وأمسك بي بمخالبه وأخذ بخناقي حتى
خمدت انفاسي

---

(١٠٤) في ترجمة اخرى : « سيضرب الشاب فخذه » ، وعادة ضرب الفخذ باليد اثناء التعجب والاستغراب او الاستهجان ما زالت مستعملة الى الآن .

(١٠٥) « زو » طير الصاعقة في أساطير العراق القديم .

(نقص من نحو ١٢ سطرا)

لقد بدل هيئتي فصارت يداي مثل جناحي طائر

مكسوتين بالريش[١٠٦]

أمسك بي وقادني وأوردني الى دار الظلمة ، الى مسكن «إراكَلاَّ»[١٠٧]

الى البيت الذي لا يرجع منه من دخله

الى الطريق الذي لا رجعة لسالكه

الى البيت الذي حرم ساكنوه من النور

حيث التراب طعامهم والطين قوتهم

وهم مكسوون كالطير باجنحة من الريش

ويعيشون في ظلام لا يرون نورا

وفي بيت التراب الذي دخلت

شاهدت الملوك والحكام ورأيت تيجانهم قد نزعت وكدست على الارض

أجل ! رأيت اولئك العظماء الذين لبسوا التيجان وحكموا

البلاد في سابق الايام

وكان « نواب » آنو و « أنليل » هم وحدهم الذين

يقدم لهم شواء اللحم[١٠٨]

---

(١٠٦) الغالب على تصور العراقيين القدماء لارواح الموتى انها على هيئة الطيور ، ويشاركهم في هذا التصور بعض الاقوام القديمة ، مثل المصريين القدماء الذين صوروا ارواح الموتى على هيئة الفراشة ، ولعل احسن بحث مقارن عن عقائد العراقيين والعبرانيين في عالم ما بعد الموت في :ـ (A. Heidel, The Gilgamesh Epic).

(١٠٧) من أسماء الهة العالم الاسفل وملكة ذلك العالم .

(١٠٨) المحتمل كثيرا ان هؤلاء هم الملوك والحكام الذين يمثلون الآلهة وينوبون عنهم في حكم البشر على الارض . وقد ترجم بعضهم النص بان هؤلاء هم الذين يقدمون اللحم والماء في العالم الاسفل .

ويقدم لهم الخبز ويسقون الماء البارد من القرب
وفي بيت التراب الذي دخلت يسكن الكاهن الاعلى والكهان
ويسكن كهنة التطهير والرقاة والمعوذون
ويسكن الذين يقدمون زيت المسح للآلهة العظام
ويسكن « إيتانا »[١٠٩] و « سموقان »[١١٠]
وتحكم « ايرش ـ كيگال » ملكة الارض السفلى
و « بعلة صيرى » ، كاتبة الارض السفلى تسجد أمامها
وبيدها رقيم تقرأ لها منه
ولما رفعت رأسها ابصرتني فقالت : ـ
من الذي أتى بهذا الرجل الى هنا ؟ نحيه عني !

(الباقي من النص الاشوري ومقداره نحو ٥٠ـ٥٥ سطرا مخروم ، وتوجد كسرة من لوح يبدو أنها تعود الى سياق القصة هنا وتحتوي على كلام يظهر انه موجه من جلجامش الى أمه الالهه « ننسون » ، وهو النص الذى تلي ترجمته) : ـ

« لقد رأى صديقي رؤيا تنذر بالشر »
ولما انقضى اليوم الذي رأى فيه « انكيدو » الرؤيا
اشتد به المرض فظل ملازما فراشه يوما وثانيا وثالثا

---

(١٠٩) « ايتانا » ويلقب بالراعي ورد اسمه في اثبات الملوك السومرية انه أحد ملوك « كيش » القدامى ، وترتيبه الملك الثالث عشر في سلالة كيش الاولى ، التي كانت أول سلالة حكمت من بعد الطوفان ، وقد خصص لحكمه (١٥٠٠) عام ، ووردت عنه اسطورة طريفة تروى صعوده الى السماء على ظهر نسر (أنظر ترجمة الاسطورة في مجلة سومر ـ١٩٥١ـ) .

(١١٠) « سموقان » اله الماشية .

ورابعاً وخامساً وسادساً وسابعاً وثامناً وعاشرا
وثقل المرض على «انكيدو » ، ومضى اليوم الحادي عشر والثاني عشر
وهو لايزال راقدا على فراش المرض ، فدعا اليه جلجامش
وكلمه قائلا : ـ
« يا صاحبي لقد حلت بي اللعنة
فلن أموت ميتة رجل سقط في ميدان الوغى
كنت اخشى القتال ولكنني سأموت ذليلا حتف انفي
فمن يسقط في القتال يا صديقي فانه مبارك
(باقى النص مخروم ، ثم يلى اللوح الثامن ، الحقل الاول) :ـ
عندما نورت أولى خيوط الفجر قال جلجامش لصديقه : ـ
« يا «انكيدو» ان امك ظبية وأبوك حمار الوحش ، وقد ربيت
على رضاع لبن الحمر الوحشية
لتندبك المسالك التي سرت فيها في غابة الارز
وعسى الا يبطل النواح عليك مساء نهار
وليبكك الاصبع الذي أشار الينا من ورائنا وباركنا
فيرجع صدى البكاء في الارياف
ولينديك الدب والضبع والنمر والفهد والأيل والسبع
والعجول والظباء وكل حيوان البرية
لينديك نهر « أولا »[١١١] الذي مشينا على ضفافه
وليبكك الفرات الطاهر الذي كنا نسقى منه

---

(١١١) لا يعلم موقع هذاالنهر على وجه التأكيد وانما يحتمل انه نهر « كارون » الآن في خوزستان ، الذي ورد ذكره في المصادر اليونانية والرومانية بصيغة « اولاس » .

لينح عليك رجال « أوروك » ، ذات الاسوار
ولينح عليك من أطعمك بالغلة
ومن مسح ظهرك بالزيت المعطر وسقاك الجعة
ولتبكك الاخوة والاخوات

(بعد انخرام في النص يأتى الحقل الثاني من اللوح الثامن) :ـ
« اسمعوني ايها الشيبة (الشيوخ)
من اجل « انكيدو » ، خلي وصاحبي ، أبكي وأنوح نواح الثكلى
انه الفأس التي في جنبي وقوس يدي
والخنجر الذي في حزامي والمجن الذي يدرأ عني
وفرحتي وبهجتي وكسوة عيدى
لقد ظهر شيطان رجيم وسرقه مني
خلي وأخي والاصغر الذي اقتنص حمار الوحش في التلال
والنمور في الصحارى
« أنكيدو ! » صاحبي ، واخي الاصغر
الذي اقتنص حمار الوحش في النجاد والنمر في الصحارى
تغلبنا معا على الصعاب وارتقينا أعالي الجبال
ومسكنا بالثور السماوي ونحرناه
قهرنا خمبابا الساكن في غابة الارز
فأي سِنَة (من النوم) هذه التي غلبتك وتمكنت منك ؟
طواك الظلام فلا تسمعني »
ولكن انكيدو لم يرفع عينيه
فجس قلبه ولكنه لم ينبض

وعند ذاك غطى صديقه كالعروس
وأخذ يزأر حوله كالأسد
وكاللبوءة التي اختطف منها أشبالها
وصار يروح ويجيء أمام الفراش وهو ينظر اليه
وينتف شعره المضفور ويرميه على الارض
نزع ثيابه الجميلة ورماها كأنها أشياء نجسة
ولما أن لاح أول خيط من نور الفجر نهض جلجامش
ونادى صناع المدينة وصاح بهم : ـ
« ايها الصفار والصائغ والجوهري ونحات
الاحجار الكريمة اصنعوا لي تمثالا لخلي »
ثم نحت لصديقه تمثالا جاعلا صدره من اللازورد
وجسمه من الذهب
ونصب منضدة من الخشب القوي
وأناء من اللازورد مملوءاً بالزبد
وقرب ذلك الى « شمش »
وشرع يندب صديقه ويرثيه .

(انخرام في النص لا يعلم مقداره بوجه التأكيد ولعله يقارب الستين سطرا ثم يعقب ما يأتي) :ـ

« على فراش المجد اضجعتك
واجلستك على كرسي الراحة الذي الى شمالي (يساري)
لكي يقبل امراء الارض قدميك
سأجعل اهل « أوروك » يبكون عليك ويندبونك

وسيحزن عليك أهل الفرح والموسرون وسأجعلهم يقربون اليك
وأنا نفسي (بعد أن توسد في الثرى) سأطلق شعري
وألبس جلد الاسد واهيم على وجهي في الصحارى »

(باقي النص مشوه تتعذر ترجمته ، ولكن يبدو من سياق القصة أن جلجامش بعد أن قام بشعائر الدفن الخاصة ، صار يرثي صديقه ويندبه ويبكيه ليل نهار ، ثم شرع يهيم على وجهه في البراري ، ومن بعد ذلك قام برحلته البعيدة قاصدا جده « أوتو ـ نبشتم » ليسأله عن الخلود ، ويأتي من بعد ذلك اللوح التاسع) .

« من أجل انكيدو ، خله وصديقه
بكى جلجامش بكاء مرا وهام على وجهه في الصحارى (وصار يناجي نفسه) :
اذا ما مت أفلا يكون مصيري مثل انكيدو ؟
لقد حل الحزن والاسى بروحي
خفت من الموت ، وها أنا أهيم في القفار والصحارى
والى « أوتو ـ نبشتم »[١١٢]
أخذت الطريق وحثثت الخطى اليه
ولما أن بلغت الجبال في المساء
رأيت الاسود فتملكني الهلع
فرفعت رأسي الى « سين » وصليت له
وابتهلت الى العظيمة بين الآلهة لتحميني وتسلمني »
وفي المساء اضطجع فأيقظه حلم رآه
رأى الاسود حواليه وهي تمرح مسرورة في ضوء « سين » (القمر)
رفع فأسه بيده وأستل سيفه من غمده

وانقض عليها كالسهم فضربها وجعلها تفر منه

(ثم بلغ جلجامش جبلا عظيما)

(باقي النص مخروم « نحو ٣٢ سطرا » يدل ما بقى منه على أن جلجامش بلغ الجبال التي سيأتي وصفها) :

وكان أسم الجبل « ماشو »[١١٣]

لقد قصد جبل « ماشو » فبلغه

(وهو الجبل) الذي يحرس كل يوم شروق الشمس وغروبها

والذي يبلغ علوه سمك السماء

وفي الاسفل ينزل صدره الى العالم الاسفل

ويحرس بابه « البشر العقارب »[١١٤]

الذين يبعثون الرعب والهلع ، ونظراتهم الموت

ويطغى جلالهم المرعب على الجبال

الذين يحرسون الشمس في شروقها وغروبها

ولما ابصرهم جلجامش اصفر وجهه فزعا وهلعا

---

(١١٢) لاول مرة يرد اسم بطل الطوفان البابلي « أوتو ـ نبشتم » الذي يحتمل أن اسمه يعني بالبابلية : « الذي ادرك الحياة » (انظر المقدمة) . وقد ورد اسم بطل الطوفان في الروايات السومرية بهيئة : « زيسودرا » ، حكيم مدينة « شروباك » (فارة الآن) وكاهنها . وقد خلد هذا البطل أيضا واسكنته الآلهة في « دلمون » ، وهو موضع يحتمل تعيينه بالبحرين (أنظر بحث المؤلف في مجلة سومر عدد ١٩٤٧) ، وانتقل اسم هذا البطل الى المآثر الاغريقية .

(١١٣) لا يعلم بالضبط اصل هذا اللفظ ، فاذا كان الاسم ساميا (بابليا)فيحتمل انه يعني « التوأمين » ، ولعل هذا اشارة الى تصور العراقيين القدماء لجبال لبنان الغربية والشرقية .

(١١٤) مخلوقات اسطورية مركبة من انسان وعقرب .

ولكنه تشجع وأقترب منهم

فنادى « الرجل العقرب » زوجه وقال لها :

« ان الذي جاء الينا جسمه من مادة الآلهة »

فأجابت زوجة « الرجل العقرب » زوجها وقالت :

« أجل ان ثلثيه اله وثلثه الآخر من مادة البشرية »

ثم نادى « الرجل العقرب » جلجامش

وخاطب نسل الآلهة بهذه الكلمات : ـ

« ما الذى حملك على هذا السفر البعيد ؟

وعلام قطعت الطريق الطويل وجئت عابرا البحار الشاقة العبور ؟

أبن لي القصد من المجيء الي :

(يتبع نقص من عدة أسطر)

فأجابه جلجامش قائلا : ـ

« أتيت قاصدا أبي ، (أوتو ـ نبشتم)

الذي دخل في مجمع الآلهة ونال الحياة (الخالدة)

جئت لأسأله عن (لغز) الحياة والموت »

ففتح « الرجل العقرب » فاه وقال مخاطبا جلجامش : ـ

لا يوجد انسان يستطيع ذلك يا جلجامش

لم يعبر أحد من البشر مسالك الجبال

حيث يعم الظلام في داخلها مسافة اثنتي عشرة ساعة مضاعفة

والظلام حالك ولا يوجد نور

(الباقي مخروم ، ويبدو من السياق أن الرجل العقرب يسترسل في وصف رهبة مسالك الجبال ووعورتها) :

(فأجاب جلجامش) : عزمت على ان أذهب ولو بالحزن والألم
وفي القر والحر وفي الحسرات والبكاء
فافتح لي الآن باب الجبال
ففتح الرجل العقرب فاه وأجاب جلجامش :
« ادخل يا جلجامش ولا تخف
اذنت لك ان تعبر جبال « ماشو »
وعساك أن تقطع الجبال وسلاسلها
وعسى أن تعود بك قدماك سالما
وها هو باب الجبل مفتوح أمامك » !
ولما أن سمع جلجامش اتبع كلمة « الرجل العقرب »
دخل باب الشمس وسار في طريقها وقطع ساعة مضاعفة
فكان الظلام دامسا ولا يوجد نور
فلم يستطع أن يبصر ما أمامه ولا ما خلفه
وسار ساعتين مضاعفتين ثم أربع ساعات
ولم يزل الظلام حالكا ولا نور هناك
فلم ير ما أمامه وما خلفه
(انخرام من نحو ١٥ سطرا ، ولكن يمكن تكميل النقص
باستمرار سيره ثلاث ساعات مضاعفة ثم أربعا وخمسا الخ)
وسار خمس « ساعات مضاعفة » وست ساعات
وسبع ساعات وثماني ساعات مضاعفة
ولم يزل الظلام دامسا ولا نور يمكنه أن يبصر ما أمامه وما خلفه
وبعد أن قطع تسع ساعات مضاعفة أحس بالريح الشمالية
تلطم وجهه

ولكن الظلام لم يزل دامسا فلم يستطيع أن يبصر ما أمامه وما خلفه
ثم سار عشر ساعات مضاعفة وبعد احدى عشرة ساعة
ظهر تألق الشمس
وبعد أن قطع اثنتي عشرة ساعة مضاعفة عم النور
وأبصر أمامه أشجارا تحمل الاحجار الكريمة • ولما رآها
اقترب منها
فوجد الاشجار التي اثمارها العقيق
وتتدلى الاعناب منها ومرآها يسر الناظر
ووجد الاشجار التي تحمل اللازورد فما ابهى مرآها(١١٥)
« رأي الشوك والعوسج الذي يحمل الاحجار الكريمة واللؤلؤ البحري »

(باقي اللوح التاسع مخروم ولم تبق منه اجزاء واضحة تستحق الترجمة ، ولكن يستدل من الاجزاء القليلة المتبقية أن الباقي من هذا اللوح يستمر في وصف تلك البستان العجيبة ويستمر النقص الى أن نجد جلجامش في اللوح العاشر يصل الى ساحل البحر حيث يلتقى بصاحبة الحانة التي كان للقائه بها علاقة بطريقة وصوله الى جده « أوتو ـ نبشتم » الخالد ، وهو موضوع الطوفان كما سيأتي) :

« سدوري صاحبة الحانة الساكنة عند ساحل البحر(١١٦)

---

(١١٥) يشبه وصف هذه البستان العجيبة ما ورد في قصص الف ليلة وليلة .

(١١٦) في نهاية السطر الباقي من اللوح التاسع يأتي تذييل اللوح :ـ «اللوح التاسع» من «هو الذي رأى كل شيء» من سلسلة « جلجامش » ، مكتبة قصر « آشور بانيبال » ، ملك العالم ، ملك « بلاد آشور » ، ثم يأتي اللوح العاشر وبدايته مخرومة أيضا ، ووجد لهذا اللوح نصان ، بابلي قديم وآشوري فاضطررنا الى تغيير مواضع نصوصهما ليستمر المعنى منسجما في سياق واحد .

شاهدت جلجامش مقبلا وكان لباسه من الجلود
ووجهه أشعث كمن سافر سفرا طويلا ويبدو عليه العناء والتعب
ولكن جسمه من مادة الآلهة
فنظرت صاحبة الحانة الى جلجامش وناجت نفسها بهذه الكلمات : ـ
يبدو أن هذا الرجل قاتل فليت شعري الى أين يريد
فأوصدت بابها لما رأته يقترب واحكمت غلقه بالمزلاج(١١٧)
فسمع جلجامش صرير الباب فنادى صاحبة الحانة وقال :
« ما الذي انكرت في يا صاحبة الحانة حتى اوصدت بابك
بوجهي واحكمت غلقه بالمزلاج ؟
لأحطمن بابك وأكسر المدخل »
وأردف جلجامش قائلا لصاحبة الحانة : ـ
« انا جلجامش انا الذي قبضت على الثور الذي نزل من
السماء وقتلته
وغلبت حارس الغابة وقهرت « خمبابا »
الذي يعيش في غابة الارز وقتلت الاسود في مجازات الجبال »
فأجابت صاحبة الحانة جلجامش وقالت له :
« ان كنت حقا جلجامش الذي قتل حارس الغابة
وغلب خمبابا الذي يعيش في غابة الارز
وقتل الاسود في مجازات الجبال ومسك بثور السماء وقتله

---

(١١٧) يذكرنا هذا باحدى مواد شريعة حمورابي (المادة ١٠٩) التي فرضت عقوبة شديدة على صاحبات الحانات اذا هن آوين المتآمرين وقطاع الطرق ولم يبلغن السلطة عنهم . وفي النص البابلي يستعمل كلمة « سابيتم » لبائعة الخمر ، من نفس المادة العربية « سبأ » ، و « سباء » ، أي بائع الخمر .

فلم ذبلت وجنتاك ولاح الغم على وجهك ؟
وعلام ملك الحزن قلبك وتبدلت هيئتك
ولم صار وجهك اشعث كوجه من سافر سفرا طويلا ؟
وكيف لفح وجهك الحر والقر ؟
وعلام تهيم على وجهك في الصحارى ؟ »
فأجاب جلجامش صاحبة الحانة وقال لها : ـ
« كيف لا تذبل وجنتاي ويمتقع وجهي
ويملأ الاسى والحزن قلبي وتتبدل هيئتي
فيصير وجهي اشعث كمن انهكه السفر الطويل
ويلفح وجهي الحر والقر واهيم على وجهي في الصحارى
وقد أدرك « مصير البشر » صاحبي واخي الاصغر
الذي صاد الحمر الوحشية والنمور في الصحارى
والذي تغلب على جميع الصعاب
وأرتقى الجبال ومسك بثور السماء وقتله
وغلب خمبابا الذي يسكن في غابة الارز
انه « انكيدو » ، صاحبي وخلي الذي احببته حبا جما
لقد انتهى الى ما يصير اليه البشر جميعا
فبكيته في المساء وفي النهار
ندبته ستة ايام وسبع ليال
معللا نفسي بانه سيقوم من كثرة بكائي ونواحي
وامتنعت عن تسليمه الى القبر
ابقيته ستة أيام وسبع ليال حتى تجمع الدود على وجهه
فافزعني الموت حتى همت على وجهي في الصحارى

ان النازلة التي حلت بصاحبي تقض مضجعي
آه ! لقد غدا صاحبي الذي أحببت ترابا
وانا ، ساضطجع مثله فلا اقوم أبد الآبدين
فيا صاحبة الحانة ، وأنا أنظر الى وجهك ، أيكون في وسعي الا أرى الموت الذي أخشاه وأرهبه ؟ »

فاجابت صاحبة الحانة جلجامش قائلة له :ـ

« الى اين تسعى يا جلجامش
ان الحياة التي تبغى لن تجد(١١٨)
حينما خلقت الآلهة البشر ، قدرت الموت على البشرية
واستأثرت هي بالحياة(١١٩)
أما انت يا جلجامش فليكن كرشك مملوءا على الدوام
وكن فرحا مبتهجا نهار مساء(١٢٠)
واقم الافراح في كل يوم من ايامك
وارقص والعب مساء نهار(١٢١)
واجعل ثيابك نظيفة زاهية(١٢٢)

---

(١١٨) قارن هذا القول بما جاء في المزامير : المزمور ١١٥:١٧

(١١٩) حرفيا في النص البابلي : « وضبطت الحياة بأيديها».

(١٢٠) قارن سفر الجامعة ٥ : ١٨ـ١٩ : هو ذا الذي رأيته أنا خير الذي هو حسن . ان يأكل الانسان ويشرب ويرى خيرا من كل تعبه الذي تعب فيه تحت الشمس مدة أيام حياته التي اعطاه الله اياها لانه نصيبه ، أيضا كل انسان اعطاه الله غنى ومالا وسلطة عليه حتى يأكل منه ويأخذ نصيبه ويفرح بتعبه فهذا هو عطية الله » .

(١٢١) أنظر سفر الجامعة ٨:١٥ : « فمدحت الفرح لانه ليس للانسان خير تحت الشمس الا ان يأكل ويشرب ويفرح وهذا يبقي له في تعبه مدة أيام حياته التي يعطيه الله اياها تحت الشمس » .

واغسل رأسك واستحم في الماء
ودلل الصغير الذي يمسك بيدك
وافرح الزوجة التي بين أحضانك(١٢٣)
وهذا هو نصيب البشرية »(١٢٣)

(ولكن) جلجامش اعاد الخطاب الى صاحبة الحانة قائلا :

« يا صاحبة الحانة اين الطريق الى « اوتو ـ نبشتم »
دليني كيف اتجه اليه ؟
فاذا أمكنني للوصول اليه فانني حتى البحار سأعبرها
واذا تعذر الوصول اليه فساهيم على وجهي في الصحارى

فأجابت صاحبة الحانة جلجامش وقالت له :ـ

« يا جلجامش لم يعبر البحر قبلك أحد
اجل ! ان « شمش » القدير يعبر البحر حقا
ولكن من غير شمش يستطيع عبوره ؟
ان عبوره شاق عسير .
وما عساك ستصنع لما تبلغ مياه الموت العميقة ؟
ولكن يا جلجامش هناك « اور ـ شنابي » ملاح « اوتو ـ نبشتم »
وعنده صور الحجر وها هو الآن في الغابة يقتطف النبات
فعسى أن تراه عيناك

---

(١٢٢) سفر الجامعة أيضا ٩ : ٨ـ٩ : « لتكن ثيابك في كل حين بيضاء ولا يعوز رأسك الدهن . التذ عيشـــا مع المرأة التي أحببتها كل أيام حياة باطلك التي أعطاك الله اياها تحت الشمس، كل أيام باطلك لان ذلك نصيبك في الحياة وفي تعبك الذي تتعبه تحت الشمس » .

(١٢٣) أنظر الهامش ١٢٢ .

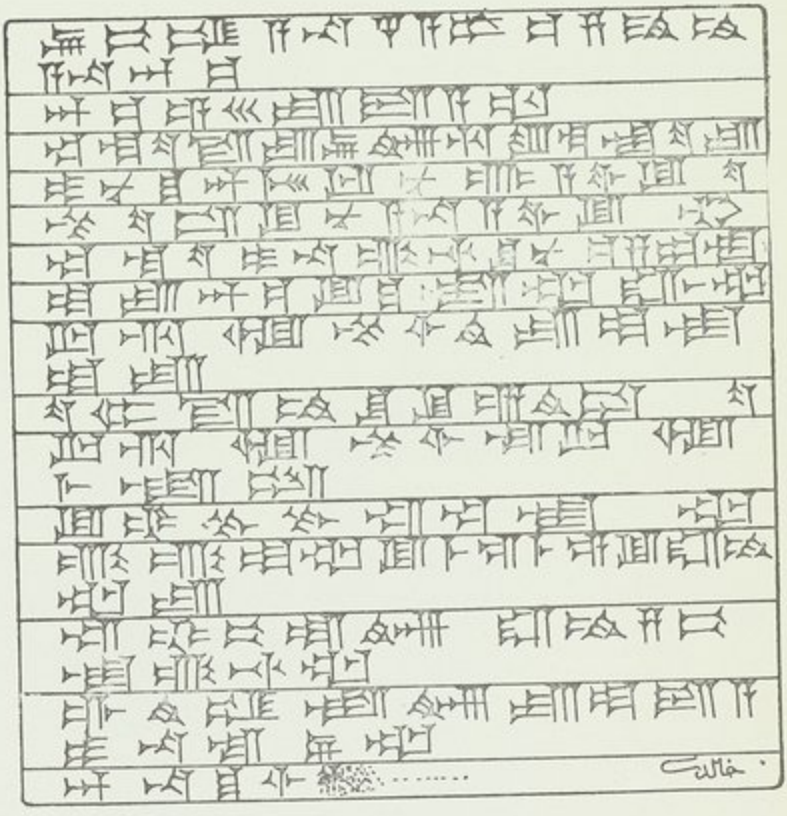

خطاب صاحبة الحانة لجلجامش

تخبره عن عبث نشدانه الحياة الخالدة .

Col II, 14

sa-bi-tum a-na sa-a-sum iz-za-kar-am a-na $^{(il)}$GIS

Col III

1, $^{(il)}$GIŠ e-eš ta-da-a-al
2, ba-la-ṭam ša ta-sa-aḫ-ḫu-ru la tu-ut-ta
3, i-nu-ma ilâni ib-nu-u a-wi-lu-tam
4, mu-tam iš-ku-nu a-na a-wi-lu-tim
5, ba-la-ṭam i-na ga-ti-šu-nu iṣ-ṣa-ab-tu
6, at-ta $^{(il)}$GIŠ lu ma-li ka-ra-aš-ka
7, ur-ri u mu-ši ḫi-ta-at-tu at-ta
8, umi(mi)-ša-am šu-ku-un ḫi-du-tam
9, ur-ri ù mu-ši su-ur u me-li-il
10, lu ub-bu zu-ba-tu-ka
11, ga-ga-ad-ka lu me-si me-e lu ra-am-ka-ta
12, zu-ub-bi ṣi-iḫ-ra-am ṣa-bi-tu ga-ti-ka
13, mar-ḫi-tum li-iḫ-ta-ad-da-a i-ma su-ni-ka
14, an-na-ma ši-pir a-wi-lu-tim

خطاب صاحبة الحانة لجلجامش

واذا امكنك فاعبر بصحبته والا فعد الى وطنك »
ولما سمع جلجامش ذلك أخذ فأسه واستل خنجره من حزامه
وتغلغل الى الغابة واتجه اليها(١٢٤)
وانقض عليها كالسهم وكسرها وهو في سورة غضبه
رفع « اور ـ شنابي » عينيه وابصر جلجامش فصاح به :
قل لي ما اسمك ؟ اما انا فاسمي « أور ـ شنابي »
من التابعين ل « اتو ـ نبشتم » ، القاصي »
فاجاب جلجامش « اور ـ شنابي » وقال له :
« اسمي جلجامش ، انا الذي قدم من اوروك ، بيت الاله « آنو »
واجتاز الجبال وركب الاسفار الطويلة من مشرق الشمس .
جئت لاراك يا « اور شنابي »
فدلني علي « اوتو ـ نبشم » ، القاصي »
فاجاب « اور ـ شنابي » جلجامش وقال له :
(ولكن) يا جلجامش لم ذبلت وجنتاك وامتقع وجهك ؟
وعلام غمر الحزن قلبك وتبدلت هيئتك ؟
فصار وجهك اشعث كمن عانى الاسفار الطويلة
ولم لفح وجهك الحر والقر وهمت على وجهك في الصحارى »
فاجاب جلجامش « اور ـ شنابي » وقال له :
« يا اور ـ شنابي » ، كيف لا تذبل وجنتاي ويمتقع وجهي ؟
ويغمر الحزن والاسى قلبي وتتبدل هيئتي

---

(١٢٤) أي الى صور الحجر ، ويبدو ان هذه الصور السحرية هي التي تمكن «أور ـ شنابي» ، ملاح «اوتو ـ نبشتم» من عبور مياه الموت في طريقه اليه ، حيث يقطن في جزيرة في بحر الموت .

وكيف لا يصير وجهي اشعث كمن انهكه السفر الطويل ؟
ويلفع وجهي الحر والقر ، واهيم على وجهي في الصحاري
وان خلي ، واخي الاصغر الذي طارد حمار الوحش في البرية واصطاد
النمور في الصحارى
انه انكيدو ، خلي واخي الاصغر
الذي تغلب على جميع الصعاب وارتقى اعالي الجبال
الذي مسك بثور السماء وقتله ،
صاحبي وخلي الذي احببته حبا جما والذي صاحبني في كل الصعاب
قد ادركه مصير البشرية
فبكيته ستة أيام وسبع ليال
حتى تجمع الدود على وجهه
لقد افزعني الموت حتى همت على وجهي في الصحارى
ان النازلة التي حلت بصاحبي قد اوهنتني واقضت مضجعي
فهمت على وجهي في الصحارى
اذ كيف اهدأ ويقر لي قرار
وصديقي الذي احببت صار ترابا
وأنا أفلا أكون مثله فاضطجع ضجعة لا اقوم من بعدها
ابد الدهر ؟

ثم اردف جلجامش وخاطب « اور ـ شنابي » قائلا :ـ
والآن يا « اور ـ شنابي » أين الطريق الى « اوتو ـ نبشتم »
اين الاتجاه اليه ؟ دلني على الطريق اليه .
فاذا استطعت الوصول اليه فحتى البحار ساعبرها

واذا تعذر بلوغ مرادي فسأظل اجول في الصحارى »

فقال « اور ـ شنابي » لجلجامش :

يا جلجامش يداك هما اللتان منعتاك من عبور البحر
لانك حطمت صور الحجر واتلفتها
واذا تحطمت صور الحجر فلا يمكننا العبور
والآن خذ الفأس بيدك يا جلجامش
وانحدر الى الغابة واقتطع منها مائة وعشرين « مرديا »
طول كل منها ستون ذراعا
واطلها بالقير وغلف اعقابها بالمعدن واحملها الى »
ولما ان سمع جلجامش ذلك اخذ الفأس بيده
وانحدر في الغابة واقتطع منها مائة وعشرين « مرديا » طول كل منها ستون ذراعا
وطلاها بالقير وغلف اعقابها (كعوبها) وجاء بها اليه »

الفصل الرابع

قصة الطوفان

كما يرويها « أوتو - نبشتم » الخالد لگلگامش

« ركب جلجامش و « أور ـ شنابي » في السفينة
انزلا السفينة في الامواج وهما على ظهرها
وفي اليوم الثالث قطعا في سفرهما ما يعادل شهرا وخمسة عشر يوما
من السفر العادي
وبلغ « اور ـ شنابي » مياه الموت
وعندئذ نادى « اور ـ شنابي » جلجامش وقال له :
« هيا ياجلجامش خذ « مرديا » وادفع به
وحذار أن تمس يدك مياه الموت
اسرع يا جلجامش وتناول « مرديا » ثانيا وثالثاً ورابعاً
يا جلجامش خذ « مرديا » خامسا وسادسا وسابعاً
خذ يا جلجامش « مرديا » ثامنا وتاسعا وعاشرا
خذ مرديا حادي عشر وثاني عشر
وبمائة وعشرين دفعة « مردي » استنفد جلجامش كل « المرادي »[١٢٥]

---

(١٢٥) لانهما كانا يمخران في « مياه الموت » فان جلجامش لم يستعمل المردى الواحد الا لدفعة واحدة ، اذ انه بعد أن يغطس معظم طوله في الماء يرميه فيه مخافة أن تلمس يده مياه الموت . و«المردى» وجمعه «مرادى» أو «مراريد» ، لا يزال يستعمل في العراق في دفع السفن النهرية .

ثم شمر جلجامش عن يديه ونزع ثيابه ونشرها بيديه كأنها الشراع
وكان « أوتو ـ نبشتم » قد ابصر السفينة من بعيد .
فأخذ يخاطب قلبه ويناجي نفسه ويقول :
« علام دمرت « صور الحجر » الخاصة بالسفينة ؟
ولم يركب عليها شخص غير صاحبها ؟
فان الآخر الآتي ليس من اتباعي
.....

(بقية النص مخرومة ولكن يتضح من السياق أن جلجامش يلتقى بجده « اوتو ـ نبشتم » فيسأله هذا عن سبب مجيئه ، وهي نفس الأسئلة التي وجهتها اليه صاحبة الحانة والملاح ، وقد حذفناها من الترجمة لتكررها مرتين ، كما ان جلجامش يجيبه بالاجوبة نفسها تقريبا وقد اثبتنا ترجمتها لان فيها بعض التغيير والزيادة) :ـ

« أجاب جلجامش « اوتو ـ نبشتم » وقال له :
يا « اوتو ـ نبشتم » ، كيف لا تذبل وجنتاي ويمتقع وجهي ويغمر
الحزن قلبي وتتبدل هيئتي ويصير وجهي اشعث كمن انهكه
السفر الطويل ويلفح وجهي الحر والقر
وأهيم على وجهي في البراري ، وان خلي وأخي الاصغر
الذي طارد حمار الوحش في البرية واصطاد النمور في الصحارى
انه « انكيدو » الذي تغلب على جميع الصعاب وارتقى أعالي الجبال
الذي مسك بثور السماء وقتله ، وغلب « خمبابا » الذي يسكن غابة
الارز
صاحبي وخلي الذي احببته حبا جماً
الذي رافقني في جميع الصعاب قد ادركه مصير البشرية

فبكيته ستة أيام وسبع ليال ولم اسلمه للقبر
حتى وقع الدود على وجهه
لقد افزعني الموت حتى همت على وجهي في الصحاري
فالنازلة التي حلت بصاحبي قد جثمت بثقلها على صدري
واقضت مضجعي حتى همت مطوفا في الصحارى
اذ كيف أهدأ ويقر لى قرار ، وان صاحبي الذي احببت صار ترابا
وانا ألا سأكون مثله فاهجع هجعة لا اقوم من بعدها أبد الدهر ؟
ثم اردف جلجامش وخاطب « اوتو ـ نبشتم » قائلا :ـ
ولذا تراني قد جئت لأرى « اوتو ـ نبشتم » الذي يدعونه القاصي
لقد طوفت في كل البلاد واجتزت الجبال الوعرة وعبرت كل البحار
لم يغمض لي جفن ولم اذق طعم النوم
انهكني السير والترحال وحل بجسمي الضنى والتعب
ولم اكد أبلغ بيت « صاحبة الحانة » حتى خلقت ثيابي وتمزقت .
قتلت الدب والضبع والاسد والفهد والنمر والظبي والأيل والوعل
وكل حيوان البر
اكلت لحومها واكتسيت بفروها
.....
(يأتى نقص يبلغ نحو ٤٢ سطرا)
.....
« قال « اوتو ـ نبشتم » لجلجامش :
« ان الموت قاس لا يرحم
متى بنينا بيتا يقوم الى الابد ؟
متى ختمنا عقدا يدوم الى الابد ؟

وهل يقتسم الاخوة ميراثهم ليبقى الى آخر الدهر ؟
وهل تبقى البغضاء في الارض الى الابد[١٢٦]
وهل يرتفع النهر ويأتي بالفيضان على الدوام ؟
والفراشة لا تكاد تخرج من شرنقتها فتبصر وجه الشمس حتى يحل أجلهـا
ولم يكن دوام وخلود منذ القدم[١٢٧]
ويا ما أعظم الشبه بين النائم والميت
الا تبدو عليهما هيئة الموت ؟
ومن ذا الذي يستطيع ان يميز بين العبد والسيد
اذا وافاهما الاجل !
ان « الانوناكي »[١٢٨] الآلهة العظام تجتمع مسبقا
ومعهم « ماميتم » ، صانعة الاقدار تقدر معهم المصائر
قسموا الحياة والموت[١٢٩]
ولكن الموت لم يكشفوا عن يومه »
فقال جلجامش لـ « اوتو ـ نبشتم » ، القاصي[١٣٠] :
« ها انني انظر اليك يا « اوتو ـ نبشتم »

---

(١٢٦) قارن سفر الجامعة ٩:٥ـ٦
(١٢٧) قارن سفر الجامعة ١:٤ ، ١١
(١٢٨) الـ « أنْوناكي » اسم جنس عام يطلق على مجموع الآلهة ، وبوجه خاص آلهة العالم الاسفل بوصفها قضاة ذلك العالم .
(١٢٩) قارن سفر التثنية ٣٠:١٩ .
(١٣٠) بهذا السطر يبتدىء اللوح الحادي عشر ، وفي نهـاية اللوح العاشر يوجد سطر التذييل المألوف : « اللوح العاشر » من « هو الذي رأى كل شيء » من « سلسلة جلجامش » ، مكتبة (قصر) آشور بانيبال ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور .

26, im-ma-ti-ma ni-ip-pu-šá bîti im-ma-ti-ma ni-kan-
na-(ak)
27, im-ma-ti-ma âḫe i-zu-uz-(zu)
28, im-ma-ti-ma zi-ru-tum i-ba-ši ina (nakri)
29, im-ma-ti-ma nâru iš-ša-a mela ub-(bal)
30, ku-li-li ki-rip-pa a.....
31, pa-nu šá i-na-aṭ-ṭa-lu pa-an(il) šamši
32, ul-tu ul-la-nu-um-ma ul i-ba-aš-(ši....)
33, sal-lu u mi-tum ki-i a-ḫa-meš (šu-nu)
34, šá mu-ti ul iṣ-ṣi-ru ṣa-lam-šu
35, amelu-u (am) e-til: ul-tu ik-ru-bu (ana šimti-šu)
36, il A-nun-na-ki ilâni râbûti paḫ-(ru?)
37, il ma-am-me-tum ba-na-at šim-ti itti-šu-nu ši-ma-
tam i-sim-(mi)
38, iš-tak-nu mu-ta u ba-la-ṭa
39, šá mu-ti ul ud-du-u umê-šu

من كلام « اوتو ـ نبشتم » لجلجامش

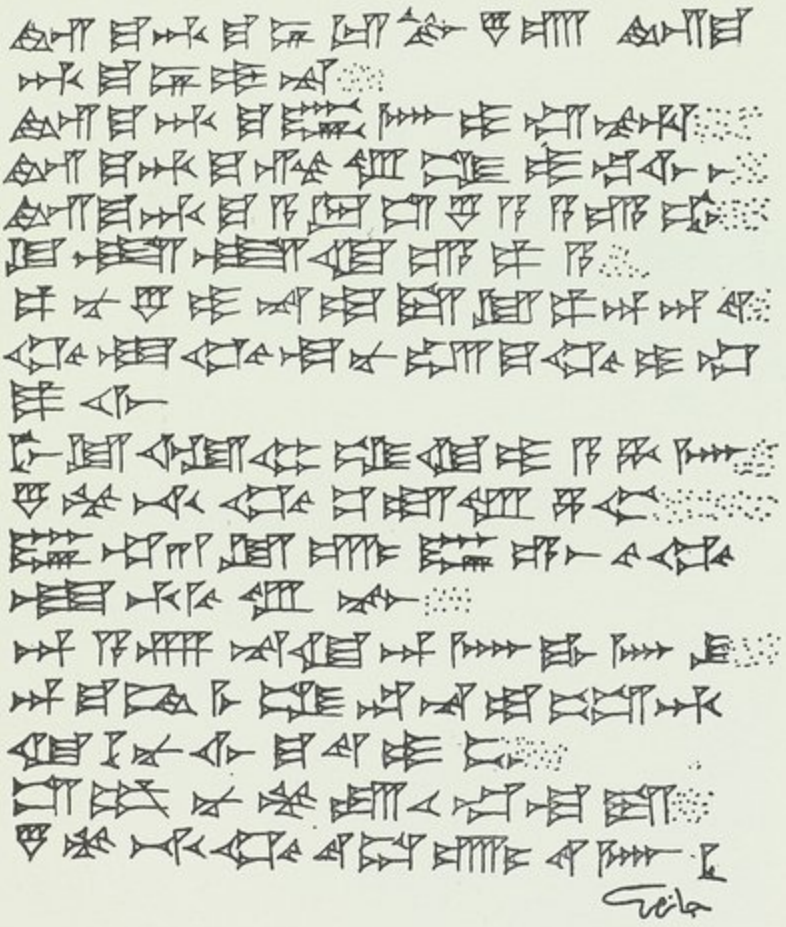

من كلام « اوتو ـ نبشتم » لجلجامش يخبره فيه ان كل ما يعمله الانسان زائل لا يدوم .

فلا ارى هيئتك مختلفة ، فانت مثلي ، لا تختلف عني
اجل ! انت لم تتبدل بل انك تشبهني
لقد تصورك لبي كاملا كالبطل على اهبة القتال
فاذا بي اجدك ضعيفا مضطجعا على ظهرك
فقل لى كيف دخلت في مجمع الآلهة ونلت الحياة (الخالدة) ؟
فاجاب « اوتو ـ نبشتم » جلجامش وقال له :ـ
« يا جلجامش سافتح لك عن سر محجوب
ساطلعك على سر من أسرار الآلهة :
« شروباك »[١٣١] ، المدينة التي تعرفها أنت
الواقعة على شاطىء نهر الفرات
ان تلك المدينة قد تقادم العهد عليها وكان الآلهة فيها •
ان الآلهة العظام قد حملتهم قلوبهم على احداث الطوفان •
اجتمعوا وكان معهم أبوهم « آنو »

---

(١٣١) « شروباك » ، وتعرف اطلالها الآن باسم « فاره » ، بالقرب من مدينة الوركاء (على بعد نحو ١٨ ميلا ، اي نحو ٣٥ كم) الى الجهة الشمالية الغربية ، وكانت من المدن السومرية الشهيرة ، وموطن بطل الطوفان البابلى « أوتو ـ نبشتم » ، وجاء ذكرها في اثبات الملوك السومرية من بين المدن الخمس التي حكمت فيها سلالات ماقبل الطوفان •أما هذه المدن فهي بالترتيب : « أريـــدو » (أبو شهرين) ثم « بادتبيرا » ، و « لراك » ، و « ســـبار » ، ثم « شروباك » ، وتعطى أثبات الملوك السالفة الذكر لحكم سلالات هذه المدن ٢٤١٢٠٠ عام • وستأتي الاشارة في الملحمة الى ان الآلهـــة كانوا يحكمون في شروباك في ازمان ما قبـــل الطوفان حيث كانت الملوكية بيد الآلهة • وبعد حدوث الطوفان صعدت الملوكيـــة الى السماء ثم عادت الى الارض من بعد الطوفان ، وكانت أول ســـلالة حكمت بعد الطوفان سلالة « كيش » الاولى •

و « انليل » ، البطل مشيرهم
و « ننورتا » ، مساعدهم ، (وزيرهم)
و « انوگي » ، حاجبهم[١٣٢]
وكان حاضرا معهم « نن ـ ايكى ـ كو » ، أى « ايا »
فنقل هذا كلامهم الى « خص » (كوخ) القصب وخاطبه :
« يا كوخ القصب ! يا كوخ القصب ! يا جدار ، يا جدار !
اسمع يا كوخ القصب وافهم يا حائط[١٣٣]
يا رجل « شروباك » يا ابن « اوبار ـ توتو »[١٣٣]
قوض البيت وابن لك فلكا (سفينة)[١٣٤]
تخل عن مالك وانشد النجاة
انبذ الملك وخلص حياتك
واحمل في السفينة بذرة كل ذي حياة[١٣٥]
والسفينة التي ستبني عليك ان تضبط مقاسها
ليكن عرضها مساويا لطولها[١٣٦]
واختمها جاعلا اياها مثل مياه الـ «أبسو » (العمق) »
ولما وعيت ذلك قلت لربي ، « ايا » :

---

(١٣٢) بعضهم يترجم هذا بمأمور أو موظف خاص بالـــري أو الوزير او الرسول .

(١٣٣) الخطاب ، كما هو واضح من النص ، موجه بطـريق المجاز الى صاحب الكوخ أي « أوتو ـ نبشتم » (من قبيل : « واسأل القرية » أي أهل القرية) ، و « اوبار ـ توتو » كان أيضـا أحد الملوك القدامى وانه حكم في شروباك مدى طويلا .

(١٣٤) قارن نص التوراة ، سفر التكوين ٦ : ١٤ .

(١٣٥) ايضا سفر التكوين ٦ : ١٩ـ٢٠ (انظر الملحق) .

(١٣٦) سفر التكوين ٦ : ١٥ (انظر الملحق) .

« سمعا يا سيدي ! ان ما امرت به ساصدع به واعمل به
ولكن ما عساني أن اقول للمدينة ؟
بم ساجيب الناس والشيوخ ؟
ففتح « ايا » فاه ، وقال لي ، مخاطبا اياي ، انا عبده :
« قل لهم هكذا : « اني علمت أن انليل يبغضني
فلا استطيع العيش في مدينتكم بعد الآن
ولن اوجه وجهي الى أرض انليل واسكن فيها
بل سأرد (أنزل) الى ال « أبسو »[١٣٧] ، وأعيش مع « ايا » ،
ربي .
وعليكم انتم سينزل وابلا من المطر غزيرا
ومن مجاميع الطير ، وعجائب الاسماك
وسيغدق عليكم الغلال والخيرات
وفي المساء سيمطركم الموكل بالزوابع بمطر من قمح[١٣٨] »
ولما نورت اولى بشائر الصباح تجمع البلد حولى
حملوا الى اضاحي الاغنام الغالية

---

(١٣٧) مياه العمق ال « ابسو » ، وكانت في اعتقاد العراقيين القدماء ، المياه الجوفية السفلى ، حيث موطن اله الماء « ايا » ، وقد يعنون بـ « ابسو » ، ميا ه المحيط الاسفل ، حيث اعتقدوا ان الانهار والاهوار تخرج من تلك المياه .

(١٣٨) استعمل الكاتب هنـــا تورية من الكلمتين البابليتين (Kukku) و (Kibati) اللتين تعنيان معنى مزدوجا ، اما الطعام أو الهلاك . وقد قصد الاله « ايا » من هذه التورية أن يفهم عامة الناس ان هذه بشرى بالخير . اما بالنسبة الى « اوتو ـ نبشتم » فيعنى وقوع الطوفان الذي كان على وشك الحدوث .

واحضروا الى اضاحي من ماشية مراعي البرابري

..... (انخرام من اربعة اسطر)

جلب الى الصغار منهم القير

وحمل الكبار كل الحاجات الاخرى

وفي اليوم الخامس أقمت بنيتها (هيكلها)[١٣٩]

وكان سطح أرضها « ايكو » واحدا وعلو جدرانها مائة وعشرين ذراعا[١٤٠]

وطول كل جانب من جوانب سطحها الاربعة مائة وعشرين ذراعا[١٤١]

حددت شكلها الخارجي وبنيتها[١٣٩] هكذا

جعلت فيها ستة طوابق تحتانية

وبهذا فرزتها (قسمتها) الى سبعة طوابق

وفرزت (قسمت) ارضيتها الى تسعة أقسام

وحشوتها وغرزت فيها أوتاد الماء[١٤٢]

---

(١٣٩) أي هيكل السفينة وقد اثبتنا الكلمة البابلية « بنية » التي تعنى المعنى نفسه بالعربية .

(١٤٠) ال « ايكو » البابلي مساحة سطحية تعادل نحو ٣٦٠٠ مترا مربعا أي نحو « ايكر » واحد . اما الذراع البابلية فتساوي نحو نصف متر (اي بقدر الذراع العربية تقريبا) ، وبما ان ارتفاعها ٦٠م (١٢٠ ذراعا) فيكون شكل سفينة « اوتو ـ نبشتم » مكعبا منتظما وسعتها نحو ٢١٦٠٠٠ متر مكعب . قارن بهذا الصدد أبعاد سفينة نوح كما وردت في سفر التكوين ٦:١٥ .

(أنظر الملحق ، وايضا : Schott, Das Gilgamesh Epos, 88.)

(١٤١) اى ان كل طابق من الطوابق السبعة قسمه « اوتو ـ نبشتم » الى تسعة أقسام أو مقاصير .

(١٤٢) قارن سفر التكوين (٦:١٦) . ومصطلح «أوتاد الماء» واضح ، وهذا ما يستعمل في بناء السفن بغرز حشوات خشبية في الفواصل ما بين الالواح لمنع الماء من النفاذ اليها وفي الاصل البابلي « سكك » أو « سكات » بالجمع .

ووضعت فيها « المرادي » وجهزتها بالمؤن
سكبت ستة « شارات » من القار في الكورة[١٤٣]
وسكبت أيضا ثلاثة « شارات » من القطران[١٤٣]
وجلب حاملو السلال ثلاثة « شارات » من السمن
بالاضافة الى « شار » واحد من السمن استنفده نقع
« أوتاد الماء »[١٤٢]
و « شارين » من السمن اختزنهما الملاح
(ثم) نحرت البقر وطبختها للناس[١٤٤] .
ونحرت الاغنام كل يوم
وقدمت الى الصناع عصير الكرم والخمر الاحمر والابيض والسمن
سقيت الصناع بكثرة كماء النهر
ليقيموا الاعياد كما في أيام رأس السنة
ومسحت يدي بسمن الزيت
وتم بناء السفينة في اليوم السابع عند غروب الشمس .
وكان انزالها (الى الماء) أمرا صعبا
فكان عليهم أن يبدلوا ألواح القاع في الاعلى وفي الاسفل
الى أن غطس في الماء ثلثاها
وحملت فيها كل ما أملك
وكل ما عندي من فضة حملته فيها .
وحملت فيها كل ما أملك من ذهب

---

(١٤٣) ال « شار » البابلي كيل أو قياس حجم بالاضافة الى انه مساحة سطحية .
(١٤٤) قارن سفر التكوين ٦:٢١ [انظر الملحق] .

وحملت فيها كل ما كان عندي من المخلوقات الحية[١٤٥]
أركبت في السفينة جميع أهلي وذوي قرباي
وأركبت فيها حيوان الحقل وحيوان البر وجميع الصناع[١٤٦]
وضرب لي الاله «شمش»[١٤٧] موعدا معينا بقوله : ـ
« حينما ينزل الموكل بالعواصف في المساء مطر الهلاك
فادخل في السفينة واغلق بابك » .
وحل أجل الموعد المعين
وفي الليل انزل الموكل بالعاصفة مطرا مهلكا
وتطلعت الى حالة الجو فكان مكفهرا مخيفا للنظر
فولجت في السفينة وأغلقت بابي
وأسلمت دفة السفينة الى الملاح « بوزُر ـ أموري »
أعطيته « البناء العظيم »[١٤٨] ، وما يحويه من متاع .
ولما ظهرت أنوار السحر
علت من الافق البعيد (من اسس السماء) غمامة ظلماء[١٤٩]
وفي داخلها أرعد الاله « أدَدْ »[١٥٠]
وكان يسير أمامه « شُلاَّت » و « خَانيش »[١٥١]

---

(١٤٥) سفر التكوين ٦:٢١ .
(١٤٦) سفر التكوين ٧:٧ـ٨ .
(١٤٧) في الموارد السابقة كان « إيا » هو الاله الذي أنذر « أوتو نبشتم » بموعد حدوث الطوفان ، فهل يعني ادخال الاله « شمش » بدله في هذا السطر وجود نص ثان للملحمة .
(١٤٨) في الاصل « القصر » أي « الهيكل » ، أي السفينة .
(١٤٩) سفر التكوين ٧:١١ .
(١٥٠) الاله « أدَدْ » ، اله الزوابع والرعود .
(١٥١) من رسل الاله « أدَدْ » الذي سبق ان قلنا انه اله الرعود والبروق والزوابع .

وهما ينذران أمامه في الجبال وفي السهول
ونزع الاله « إيراكال » الاعمدة[١٥٢]
ثم أعقبه الاله « ننورتا » الذي أطلق الرعود وفتق السدود
ورفع الـ « انوناكي » المشاعل
وجعلوا الارض تلتهب بأنوارها
ولكن بلغت رعود الاله « أدد » عنان السماء
فأحالت كل نور الى ظلمة
وحطمت الارض الفسيحة كما (يتحطم) الكوز
وظلت زوابع الريح الجنوبية[١٥٣] تهب يوما كاملا
وازدادت شدة في مهبها حتى غطت الجبال[١٥٤]
وفتكت بالناس كأنها الحرب العوان
وصار الأخ لا يبصر أخاه
ولا الناس يميزون في السماء
وحتى الآلهة ذعروا من عباب الطوفان
فهربوا وعرجوا الى سماء « آنو »[١٥٥]

---

(١٥٢) « ايراكال » من آلهة العالم الاسفل ، ولعله أحد أسماء الاله « نرجال » (نرجول في التوراة) ، اله العالم الاسفل ، ولعل المقصود بالاعمدة هنا « دعائم سد العالم الاسفل » ، الذي يحبس المياه الجوفية السفلى .

(١٥٣) الريح الجنوبية في العراق او بالاحرى الجنوبية الشرقية التي تسمى « شرجي » [شرقي] هي الرياح الممطرة عادة في العراق الآن ، وهي الرياح التي تهب من جهة الخليج ومنطقة الاهوار .

(١٥٤) سفر التكوين ٧ : ٢٠ـ٢٣ .

(١٥٥) « آنو » اله السماء او الاله السماء . وكانت سماء « آنو » بحسب تصور العراقيين القدماء أعلى سماء من السماوات السبع .

لقد استكان الآلهة وربضوا كالكلاب خارج الجدار
وصرخت « عشتار » (كما تصرخ) المرأة في الولادة
انتحبت سيدة الآلهة وناحت بصوتها الشجي نادبة :
« وا حسرتاه ! لقد عادت الايام الاولى الى طين[١٥٦]
لانني أنا نطقت بالشر في مجمع الآلهة
لقد سلطت الدمار على اناسي (خلقي)[١٥٧]
وأنا التي ولدت اناسي هؤلاء
لقد ملأوا اليم كصغار السمك » .
وبكى معها آلهة الـ « انوناكي »
أجل ! جلس الآلهة منكسي الرؤوس يندبون وقد يبست شفاههم
ومضت ستة أيام وسبع امسيات
ولم تزل الزوابع تعصف وقد غطت زوابع الطوفان البلاد
ولما حل اليوم السابع خفت وطأة زوابع الطوفان في شدتها
وقد كانت تفتك كالجيش في الحرب العوان
ثم هدأ اليم وسكنت العاصفة وغيض عباب الطوفان[١٥٨]
وتطلعت الى الجو ، فرأيت السكون عاما
فتحت كوة طاقتي فسقط النور على وجهي[١٥٩]
ورأيت البشر وقد عادوا جميعا الى طين
وكالسقف كانت مياه الغدران مستوية

---

(١٥٦) سفر التكوين ٧:٢٣ .
(١٥٧) سفر التكوين ٨:٢١ .
(١٥٨) سفر التكوين ٨:١ـ٢ .
(١٥٩) سفر التكوين ٨:٦ .

سجدت وجلست أبكي فانهمرت الدموع على وجهي
وتطلعت الى حدود سواحل اليم
فرأيت جزيرة وهي تعلو مائة وأربعة وأربعين ذراعا
واستقر الفلك على جبل « نصير »(١٦٠)
لقد ضبط (مسك) جبل نصير السفينة ولم يدعها تجري
ومضى يوم ويوم ثان وجبل « نصير » ممسك بالسفينة فلم تجر
ومضى يوم ثالث ورابع وجبل «نصير» ممسك بالسفينة فلم يدعها تجري
وكان يوم خامس وسادس وجبل نصير ممسك بالسفينة
ولما حل اليوم السابع أخرجت حمامة وأطلقتها (تطير)

---

(١٦٠) قارن رواية سفر التكوين (٤:٨ ، انظر الملحق) حيث الجبل الذي استقرت عليه سفينة نوح جبال « اراراط » ، واراراط اسم ارمينية القديم « اورارطو » ، واذا صحت قراءة اسم الجبل في الملحمة أي « نصير » ، فلعل معناه « جبل الخلاص » . وورد اسم جبل نصير في أخبار الملك الآشوري « آشور ناصربال » الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) ، وانه يقع بموجب هذه الاخبار الى جنوبي وادي الزاب الصغير ، وقد ذكر مصحوبا بأسم « الكوتيين » ، وقد عينه بعض الباحثين بجبل (بيره مگرون) ، الجبل الشهير القريب من السليمانية ، الذي يرتفع نحو ٩ الاف قدم ، ويبعد عن «شروباك» موطن « اوتو ـ نبشتم » بنحو ٤٥٠ كم الى الجهة الشمالية الشرقية ، وكان يعرف الى عهد قريب أيضا بأسم « بير عمر كودرون » ، وجاء اسم الجبل الذي استقرت عليه سفينة نوح البابلي بحسب رواية « بيروسوس » (برعوشا ، الكاتب البابلي ، القرن الثالث ق.م) باسم جبل ال « كورديين » ، اي جبل الاكراد . وفي المآثر العربية (القرآن الكريم) والمآثر السريانية كان الجبل الذي استقرت عليه سفينة نوح جبل الجودي .

طارت الحمامة ثم عادت[١٦١]

رجعت لانها لم تجد موضعا تحط فيه

وأخرجت السنونو وأطلقته

ذهب السنونو وعاد لانه لم يجد موضعا يحط فيه

ثم أخرجت غرابا وأطلقته[١٦٢]

فذهب الغراب ، ولما رأى المياه قد قرت وانحسرت

أكل وحام وحط ولم يعد

وعند ذاك أخرجت كل ما في السفينة الى الرياح الاربع

وقربت قربانا

وسكبت الماء المقدس على زقورة (قمة) الجبل[١٦٣]

ونصبت سبعة وسبعة قدور للقرابين[١٦٤]

---

(١٦١) سفر التكوين ٨:٨ـ١٠ (انظر الملحق حول الطيور التي اطلقها نوح) .

(١٦٢) في سفر التكوين ٨:٧ وصف حدث اطلاق الطيور في التوراة باسهاب ، فبعد اربعين يوما من بدء الطوفان وعند ظهور قمم الجبال أطلق نوح غرابا ، فظل هذا الطائر يحوم حتى انحسار الطوفان ولم يعد الى السفينة ، وبعد سبعة أيام اطلق نوح حمامة ، وهذه لم تجد موضعا تحط فيه فعادت (٨:٨ـ٩) ، وبعد سبعة أيام اخرى اطلق نوح حمامة اخرى فوجدت هذه طعاما وبعض المواضع اليابسة ولكنها عادت حاملة معها غصن زيتون غض (٨:١٠ـ١١) . وبعد سبعة ايام ايضا اطلق حمامة ثالثة (٨:١١) لم ترجع اليه ، فتأكد من انحسار المياه حتى من الاجزاء الواطئة من الارض .

(١٦٣) سفر التكوين (٨:١٩ـ٢٠) .

(١٦٤) التعبير سبعة وسبعة لرقم ١٤ ذو مغزى حضاري فان التعبير نفسه نجده مستعملا في لغة الطقوس الدينية عند اليونان . (DIS HEPTA)

وهذا من جملة الادلة الكثيرة على مواطن الشبه =

وكدست أسفلها القصب وخشب الارز والآس
فتنسم الآلهة شذاها
أجل تشمم الآلهة عرفها الطيب
فتجمع الآلهة على صاحب القربان كأنهم الذباب
ولما حضرت الالهة العظيمة « عشتار »
رفعت عقد الجواهر الذي صاغه لها «آنو» ، وفق هواها ، وقالت :ـ
« أنتم أيها الآلهة الحاضرون : كما انني لا أنسى عقد اللازورد
هذا الذي في جيدي
سأظل أتحسس (أذكر) هذه الايام ولن أنساها أبدا[١٦٥]
ليتقدم الآلهة الى القرابين
أما « انليل » فحذار أن يقترب من القرابين
لانه لم يتروَّ فأحدث عباب الطوفان
وأسلم أناسي (خلقي) الى الهلاك »
ولما أن جاء انليل وأبصر الفلك غضب
وامتلأ حنقا على آلهة الـ « ايگيگي »[١٦٦] وقال :

=
والاتصال بين ملحمة جلجامش وأساطير اليونان وآدابها . حـــول ذلك راجع :
C.H. Gordon, Before The Bible (1962).

(١٦٥) يقارن بعضهم هذا العمل من جانب الالهة « عشتار » ، بقوس قزح الوارد ذكره في التوراة والذي كان آية عهد الله الى نوح وذريته بعدم تكرر حدوث الطوفان (سفر التكوين ٩:٨ـ١٧ . أنظر الملحـــق) .

(١٦٦) اسم جنس عام يطلق على جميع آلهة السماء .

« عجبا كيف نجت نفس واحدة، وكان المقدر ألا ينجو بشر من انهزاك »
ففتح الاله « نورتا »[١٦٧] فاه وقال مخاطبا البطل « أنليل » :
من ذا الذي يستطيع أن يدبر مثل هذا الامر غير « إيا » ؟
أجل ان « إيا » هو الذي يعرف خفايا الامور
وعند ذاك فتح « إيا » فاه وقال مخاطبا « انليل » البطل :
« أيها البطل ! انت أحكم الآلهة
فكيف لم تتبصر فأحدثت عباب الطوفان ؟
حمل صاحب الخطيئة وزر خطيئته
وحمل المعتدي إثم اعتدائه
ولكن ارحم (في العقاب) لئلا يهلك ، وتشدد لئلا
يمعن في الشر
ولو أنك بدلا من احداثك الطوفان سلطت السباع على الناس
فقللت من عددهم[١٦٨]
ولو انك بدلا من احداثك الطوفان سلطت الذئاب فقللت
من عدد الناس
وبدلا من الطوفان لو انك أحللت القحط في البلاد
وبدلا من الطوفان لو ان « إيرا »[١٦٩] ، فتك بالناس
أما أنا فلم أفش سر الآلهة العظام
ولكنني جعلت « أترا ـ حاسيس »[١٧٠] يرى رؤيا فأدرك

---

(١٦٧) « نِنْورتا » ، ابن الاله « انليل » ، ورسول الآلهة والحرب .
(١٦٨) قارن سفر الجامعة ١٤ : ١٣ـ٢١ .
(١٦٩) « إيرا » ، اله الوباء والطاعون .
(١٧٠) سبق ان ذكرنا « أترا ـ حاسيس » (ومعناه بالبابلية =

والآن تدبر أمره وقرر مصيره »
« ثم علا (صعد) «أنليل» فوق السفينة
وضبط (مسك) يدي وأركبني معه في السفينة
وأركب معي أيضا زوجي وجعلها تسجد بجانبي
ووقف ما بيننا ولمس ناصيتينا وباركنا قائلا :
« لم يكن « اوتو ـ نبشتم » قبل الآن سوى بشر
ولكن منذ الآن سيكون « اوتو ـ نبشتم » وزوجه
مثلنا نحن الآلهة
وسيعيش « اوتو ـ نبشتم » بعيدا عند « فم الانهار »
ثم أخذوني بعيدا وأسكنوني عند « فم الانهار »
والآن من سيجمع الآلهة من أجلك (يا جلجامش)
لكي تنال الحياة التي تبغي ؟
تعال (أمتحنك) ! لا تنم ستة أيام وسبع أمسيات »
ولكن وهو لا يزال قاعدا على عجزه اذا بسنة من النوم
تأخذه وتتسلط عليه كالضباب
فالتفت « اوتو ـ نبشتم » الى امرأته وخاطبها قائلا :
« انظري (وتأملي) هذا الرجل القوي الذي ينشد الحياة !
لقد أخذته سنة من النوم وتسلطت عليه كالضباب »

=
المفرط في الحس والفهم اي الحكمة) ، وهي صفة أو اسم آخر لبطل الطوفان « اوتو ـ نبشتم » . وتوجد قصة بابلية أخرى عن الطوفان تدور على اترا ـ حاسنس (أنظر المراجع المذكورة في المقدمة) .

فأجابت زوج « اوتو ـ نبشتم » زوجها وقالت له :
« المس الرجل كيما يستيقظ
ويعود أدراجه سالماً في الطريق الذي جاء منه
ليعد الى وطنه من الباب الذي خرج منه »
فأجاب « اوتو ـ نبشتم » امرأته وقال لها :
« لما كان الخداع من سمة البشرية فانه سيخدعك(١٧١)
« فهلمي اخبزي له أرغفة من الخبز وضعيها عند رأسه
والايام التي ينام فيها علميها في الجدار »
فخبزت له أرغفة من الخبز ووضعتها عند رأسه
وعلمت (أشرت) في الجدار الايام التي نامها
فصار الرغيف الاول يابسا وتلف الرغيف الثاني
والثالث لم يزل رطبا
وابيضت قشرة الرغيف الرابع
والخامس لم يزل طريا والسادس قد تم خبزه في الحال
ولما كان الرغيف السابع لا يزال على الجمر لمسه فاستيقظ(١٧٢)
(ولما استيقظ) جلجامش قال ل « اوتو ـ نبشتم » ، القاصي :
« لم تكد تأخذني سنة من النوم حتى لمستني فأيقظتني » :
فأجاب « اوتو ـ نبشتم » جلجامش قائلا له :
« يا جلجامش عد أرغفتك فينبئك المؤشر
على الحائط الايام التي نمت فيها

---

(١٧١) قارن عبارة التوراة ، سفر التكوين ٨:٢١ .
(١٧٢) أي ان اوتو ـ نبشتم لمس جلجامش .

فقد يبس رغيفك الاول والثاني لم يعد صالحا
والثالث لا يزال رطبا وابيضت قشرة الرابع والخامس
لا يزال طريا
والسادس خبز في الحال • والسابع ـ اذا بك تستيقظ في الحال »
فقال « جلجامش » لـ « اوتو ـ نبشتم » ، القاصي
« ماذا عساي يا « اوتو ـ نبشتم » أن أفعل والى أين اوجه وجهي ؟
وها ان « المتحكم »[١٧٣] قد تمكن من لبي (جوارحي) •
أجل ! في مضجعي يقيم الموت
وحيثما أضع قدمي يربض الموت »
ثم قال « اوتو ـ نبشتم » الى « اور ـ شنابي » الملاح :
« يا « اور ـ شنابي » ، عسى أن لا يرحب بمقدمك المرفأ
ويبرأ منك موضع العبور !
ولتذهب مطرودا من الشاطيء
والرجل الذي قدته الى هنا ، والذي يكسو جسمه الشعر والوسخ
وشوهت جمال أعضائه أردية الجلود
خذه يا « اور ـ شنابي » ، وقده الى موضع الاغتسال
ليمسح (يغسل) في الماء أوساخه حتى يصبح نظيفا كالثلج
لينزع عنه جلود الحيوانات وليرمها في البحر حتى يتجلى جمال
جسمه
ودعه يجدد عصابة رأسه
وليلبس حلة تستر عريه

---

(١٧٣) « المتحكم » أو المفرق أو المثكل ، كناية عن الموت •

والى أن يصل الى مدينته ، وحتى ينهي طريق سفره
لا تدع آثار القدم تبدو على لباسه بل لتحافظ على جدتها(١٧٤)
فأخذه « اور ـ شنابي » الى موضع الاغتسال(١٧٤)
ومسح (غسل) أوساخه وشعره حتى بدا نظيفا كالثلج
ونزع عنه لباس الجلود فجرفها البحر حتى تجلى جمال جسمه
وجدد عصابته (عمامته) حول رأسه
وألبسه حلة كست عريه
والى أن يصل الى مدينته وينهي طريق سفره
جعل ثيابه جديدة على الدوام »
ثم ركب جلجامش و « اور ـ شنابي » في السفينة
وأنزلا السفينة في الامواج وتهيئآ للابحار
(واذ ذاك) خاطبت امرأة « اوتو ـ نبشتم » زوجها وقالت له :
« لقد جاء جلجامش الى هنا وقاسى التعب واشتطت به النوى
فماذا عساك أن تعطيه وهو عائد الى بلاده ؟ »
وكان جلجامش في تلك اللحظة قد رفع المردي
وقرب السفينة الى الشاطيء
فأدركه « اوتو ـ نبشتم » وخاطبه قائلا : ـ
لقد جئت يا جلجامش الى هنا وقاسيت من التعب

---

(١٧٤) يرى بعض الباحثين ان هذا كان محاولة اولى يقوم بها « اوتو ـ نبشتم » ليجعل جلجامش دائم الشباب باغتساله في « مياه الشباب » واكسائه بلباس « الشباب » الدائم ، قبل ان يدله على النبات الذي يجدد الشباب . مما سيأتي ذكره في الاسطر التالية (قارن ذلك بالاسطورة الخاصة بالاسكندر الكبير من بحثه عن نبع الحياة في بحر الظلمات) .

فما عساني أن أعطيك حتى تعود الى بلادك ؟
سأفتح لك ، يا جلجامش ، سرا خفيا
أجل ! سأكشف لك عن سر من أسرار الآلهة !
يوجد نبات مثل الشوك ينبت في المياه
انه كالورد شوكه يخز يديك كما يفعل الورد
فاذا ما حصلت يداك على هذا النبات وجدت الحياة (الخالدة) »
وما أن سمع جلجامش هذا القول حتى فتح المجرى الذي
أوصله الى المياه العميقة
وربط بقدميه أحجارا ثقيلة
ونزل الى أعماق المياه حيث أبصر النبات
فأخذ النبات الذي يخز يديه
وقطع الاحجار الثقيلة من قدميه
فخرج من الاعماق الى الشاطيء
ثم قال جلجامش لـ « اور ـ شنابي » ، الملاح :
« يا « اور ـ شنابي » ، ان هذا النبات نبات عجيب
يستطيع المرء أن يطيل به حياته
لاحملنه معي الى « اوروك » ، الحمى والسور
وأشرك معي الناس ليأكلوه
وسيكون اسمه : « يعود الشيخ الى صباه كالشباب »
وأنا سآكله (في آخر أيامي) حتى يعود شبابي »(١٧٥)

(١٧٥) يتضح من الوصف ان خاصية هذا النبات السحري تجديد الشباب وانه ينبغي ان يؤكل بعد ان تدرك المرء الشيخوخة ، =

ثم سارا وبعد أن قطعا عشرين ساعة مضاعفة تبلغا
بلقمة من الزاد
وبعد ثلاثين ساعة مضاعفة توقفا ليبيتا الليل
(وبعدها) أبصر جلجامش بئرا باردة الماء
فورد (نزل) فيها ليغتسل في مائها
فشمت الحية شذى (نَفَس) النبات
فتسللت واختطفت النبات
ثم نزعت عنها غلاف جلدها(١٧٦)
وعند ذاك جلس جلجامش وأخذ يبكي
حتى جرت دموعه على وجنتيه
وكلم « اور ـ شنابي » ، الملاح قائلا :
« من أجل مَنْ يا « اور ـ شنابي » كلت يداي ؟
ومن أجل من استنزفت دم لبي (قلبي) ؟
لم احقق لنفسي مغنما
أجل ! لقد حققت المغنم الى « أسد التراب »(١٧٧)

ولهذا لم يأكل منه جلجامش بل انتظر حتى يعود الى مدينته الوركاء ويستعمله متى ما ادركته الشيخوخة ، كما يبدو انه صمم على زرعه في بلاده لتكثير نوعه .

(١٧٦) ان الحية استطاعت بتأثير ذلك النبات السحري ان تجدد شبابها بنزع جلدها كل عام ، ومن هذه الاسطورة نشأت عادة اتخاذ صورة الحية رمزا للحياة والشفاء والطب كما يجدر ربط هذه الحادثة الاسطورية بالعداء الذي استحكم بين الحية واولاد حواء من بعد الاغواء حيث أمر الله بذلك وكان من بين العقوبات التي فرضها على آدم وحواء وذريتها من بعد أكلهما من ثمرة الجنة المحرمة .

(١٧٧) من نعوت الحية عند العراقيين القدماء .

أفبعد عشرين ساعة مضاعفة[178]
يأتي هذا المخلوق فيخطف النبات مني ؟
وقد سبق لي اني لما فتحت منافذ الماء
وجدت أن هذا نذير لي أن أتخلى (عن مطلبي)
وأترك السفينة في الساحل[179] »
وبعد مسيرة عشرين ساعة مضاعفة تبلغا بلقمة من الزاد
وبعد ثلاثين ساعة مضاعفة توقفا ليبيتا الليل
ثم وصلا الى « اوروك » ، ذات الأسوار
فقال جلجامش لـ « اور ـ شنابي » ، الملاح :
اعلُ يا اور ـ شنابي ، وتمشَّ فوق أسوار « اوروك »
وافحص قواعد أسوارها وانظر الى آجر بنائها ، وتيقن
أليس من الآجر المفخور
وهلا وضع الحكماء السبعة أسسها[180]
ان « شارا » واحدا خصص للسكن و « شارا » واحدا
لبساتين النخل
و « شارا » واحدا لسهل الري ، بالاضافة الى حارة
معبد « عشتار »

---

(١٧٨) السياق يقتضي خمسين ساعة مضاعفة .

(١٧٩) فسر جلجامش اخفاقه بأنه نذير له أن يترك السفينة ويعود برا مع الملاح « اور ـ شناني » الذي نفاه سيده «اوتو ـ نبشتم» فجاء مع جلجامش .

(١٨٠) يعود المؤلف الى بداية الملحمة ، كما نوهنا بذلك في المقدمة .

فتتظمن اوروك ثلاثة « شارات »[١٨١] والحارة » .
تذييل ! « اللوح الحادي عشر من « هو الذي رأى
كل شيء » ، من « سلسلة ، جلجامش »
استنسخت طبق الاصل وحققت
مكتبة (قصر) آشور بانيبال ، ملك العالم ، ملك
بلاد آشور »

* * *

(١٨١) الشار او السار مساحة سطحية تساوي نحو ٣٥ مترا مربعا . وبالنظر الى سعة مدينة الوركاء فالمحتمل ان هناك خطأ في الكتابة أو في التقدير ولعل المقصود هنا وحدة مساحة اكبر يرجح أن تكون « گان » أي « ايكو » الذي يساوي (١٠٠) سار ، وبذا تكون المساحة أقرب الى الحقيقة ، أي مساحة المدينة التي محيطها يبلغ نحو ٨½ كم .

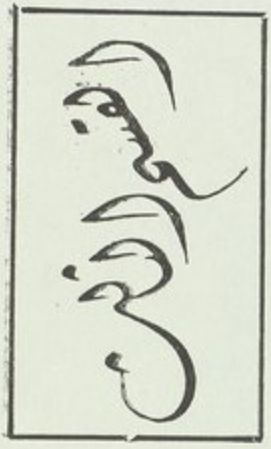

الملاحق

الملحق الاول

اللوح الثـاني عشر

لقد سبق أن ذكرنا أن اللوح الثاني عشر من مجموعة الالواح الاثنى عشر المسماة « سلسلة جلجامش » لا يمت بصلة في حوادثه الى مادة الملحمة ، ولكنه ادمج فيها دمجا اصطناعيا ، ولعل المناسبة أو الصلة في ذلك انه بعد أن عاد جلجامش خائبا من نوال الخلود صار شغله الشاغل التفكير بمصيره في عالم ما بعد الموت فجاء وصف ذلك العالم ، وهو موضوع اللوح الثاني عشر ، وحال الموتى فيه باستعادة حادثة نزول صديقه الى ذلك العالم ، محققا بذلك لسان حاله :

لو جاء من أهل البـلى مخبر سألت عن قـوم وأرخت
هـل فاز بالجنـة عمالهـا أو هل ثوى بالنار نوبخت»[١٨٢]

ومع ان هذا اللوح لم يدرج في ترجمة الملحمة في كثير من التراجم التي عددناها الا اننا ارتأينا أن نورد خلاصة له في نهـاية الترجمة اتماما للفائدة .

---

(١٨٢) أبو العلا المعري .

ومما يقال بوجه الاجمال ان هذا اللوح يكاد يكون ترجمة أكدية (بابلية) حرفية لأصل سومري يدور على الاعمال البطولية المنسوبة الى جلجامش وصديقه « انكيدو » ، ولا سيما قصة نزول « انكيدو » الى عالم الموتى أو العالم الأسفل ، ولكن يوجد نقص يناهز نحو اثنى عشر سطرا من أول هذا اللوح وقد أصبح من المرجح ان هذه الاسطر المخرومة تحتوي على نفس المادة الموجودة في الأصل السومري(١٨٣) الذي تبدأ حوادثه من زمن الخليقة بعد انفصال السماء عن الارض وخلق البشر . وبعد أن تقاسم الآلهة العظام أجزاء الكون ومسؤولياتها واختص كل منهم بجزء منه ، حدث في تلك الازمان أن شجرة الصفصاف (واسمها بالبابلية خُلبّو Hulppu أي الخلاف العربية) قد اقتلعتها الريح الجنوبية وجرفها نهر الفرات، وحين أوردها التيار الى مدينة « اوروك » ، رأتها الالهة « انانا » (عشتار البابلية) حينما كانت تتمشى على ضفاف النهر فانتشلتها من الماء وأخذتها الى بستانها المقدسة في « اوروك » وتعهدتها بالرعاية لتصنع من خشبها سريرا وكرسيا لها . ولكن لما كبرت الشجرة لم تستطع « انانا » أن تحقق ذلك الغرض لان ثعبانا اتخذ أسفلها مأوى له كما اتخذ أعلاها طير الصاعقة « زو » عشا لصغاره ، واتخذت وسطها

---

(١٨٣) أنظر الاصل السومري في :

S.N. Kramer, Gilgamesh and the Huluppu Tree

وكتاب المؤلف نفسه المعنون :

Sumerian Mythology (1944), 30tt.

وملحمة جلجامش للاستاذ « هايدل » .

Alexander Heidel, The Gilgamesh Epic (1949)

الشيطانة « ليلثْ » مأوى لها[184] فحزنت « إنانا » (عشتار) لما حل بشجرتها . ولما سمع جلجامش بمحنتها خف لنجدتها وهجم على الثعبان وذبحه كما فر طير الصاعقة وهرب تاركا الشجرة ، ومثل ذلك فعلت الجنية « لِيلْث » ، ثم عمد جلجامش ومعه رجال «اوروك» على قطع الشجرة وتسليمها الى عشتار لتصنع منها السرير والكرسي. وبالاضافة الى ذلك صنعت عشتار من القسم السفلي من الشجرة ومن قسمها العلوي آلتين غريبتين ما أمكن ترجمتهما ، واسم أولهما « پكو » والثاني «مكو»[185] ، وأهدتهما الى جلجامش . ولكن حدث لسوء الحظ ان هاتين الآلتين سقطتا في أحد الايام في العالم الاسفل ، ولم يستطع استعادتهما من ذلك العالم فحزن حزنا عظيما بحيث صار يندبهما .

والى هنا ينتهي النص السومري ، ولكن يبدأ نص اللوح الثاني عشر من ألواح سلسلة جلجامش . ويبدأ هذا اللوح (من بعد انخرام ١٢ سطرا منه) بحزن جلجامش على فقدان آلتيه الـ « پكو » والـ « مكو » ، فتطوع صديقه انكيدو لنجدته بأن ينزل الى العالم الأسفل لجلب تينيك الآلتين ، وهنا نجد جلجامش يحاور انكيدو ويرشده الى ما ينبغي له أن يسلك في ذلك العالم :

« اذا اعتزمت النزول الى العالم الاسفل هذا اليوم

---

(١٨٤) قارن سفر اشعيا ٣٤ : ١٤ . وقارن الاخبار العربية في اتخاذ الشياطين الاشجار مأوى لها وقد قضى على بعضها في صدر الاسلام .

(١٨٥) ترجم بعض الباحثين هاتين الآلتين بالطبل ومدق الطبل ، أنظر :
(Alexander Heidel, Op. cit., p. 94.

فسأقول لك كلمة فاتبع كلمتي
سأرشدك فسرْ وفق إرشادي
لا تكتس بالحلة النظيفة الزاهية والاّ هبّ بوجهك الاموات
لانك تبدو غريبا عنهم

« لاتمسح جسمك بالزيت الفاخر لئلا يجتمعوا حولك بسبب عطره
لا ترمِ رمحاً في العالم الاسفل مخافة أن تصيب بعضهم فيحيطوا بك
لا تأخذ بيدك عصا والا فان الارواح سترتجف منك
لا تلبس نعلاً في قدميك ولا تحدث صوتا في العالم الاسفل
واذا وجدت الزوجة التي تحبها فلا تقبلها

واذا صادفت الزوجة التي تبغضها فلا تضربها
ولا تقبل الابن الذي تحب ولا تضرب الابن الذي تكره
والا فان صراخ العالم الاسفل سيغلبك »

ولكن « انكيدو » لم يأخذ بنصح سيده «جلجامش» بل سار على عكس الوصايا التي أوصاه بها ، فلبس حلة فاخرة ومسح جسمه بالزيت الطيب فتجمع حوله سكان العالم الأسفل . وقذف بالرمح فأحاط به من أصابهم ، وأخذ معه عصا فارتجفت الارواح قدامه ، ولبس الخف بقدميه وأحدث صوتا في العالم الاسفل ، وقبل المرأة التي أحب وضرب المرأة التي أبغض وقبل الابن الذي أحب وضرب الابن الذي كره ، فغلبه صراخ العالم الاسفل .

ولهذا قررت ملكة العالم الاسفل بأن لا يخرج انكيدو من ذلك

العالم لان سنة ذلك العالم ان من دخله لا يرجع منه(١٨٦) . فصار جلجامش يندبه ويبكيه ، وقصد معبد الاله « انليل » في مدينة « نُفَّر»، المسمى «اِي ـ كور» ، وبث شكواه وتضرعه الى الاله « انليل » من ضياع آلتيه الـ «بكو» والـ «مكو» في العالم الاسفل ، وكيف أمسك هذا العالم بصديقه « انكيدو » الذي نزل اليه ليرجعهما له . ولكن الاله «انليل» لم يسعفه فذهب الى مدينة «اور» وقصد معبد اِلهها «سين» وشكا اليه حاله والتمس عونه ، فلم يستجب اليه هذا الاله ، فقصد معبد الاله « اِيا » المسمى « اِي ـ أپسو » ، في مدينة «أريدو» وطلب منه العون فاستجاب له بأن طلب من اله العالم الاسفل «نرجال» أن يحدث فتحة صغيرة من العالم الاسفل حتى تخرج منها روح «انكيدو» وتخبر صديقه جلجامش بأحوال ذلك العالم ، ففعل «نِرجال» ذلك ، فخرجت روح انكيدو أو شبحه كأنها الريح فتعانق الصديقان وأخذ جلجامش يسأل شبح صديقه :ـ

« أخبرني يا صديقي عن أحوال العالم الاسفل الذي رأيت »

فأجابه صديقه :ـ

« لن أقص عليك أخبار العالم الاسفل يا صديقي
واذا كان لا بد من اخبارك فعليك أن تجلس وتبكي »

فأجابه جلجامش : « سأجلس وأبكي » .

فأخذ شبح انكيدو يشرح له الصور القاتمة التي وجدها في العالم الاسفل :

---

(١٨٦) يشير الى ذلك اسم العالم الاسفل باللغة السومرية : (KUR-NU-GI) ومرادفه باللغة البابلية « اِرِصة لاتاري » ، اي الارض التي لا رجعة منها .

« ان جسمي الذي كنت تلمسه يوم كان قلبك تغمره الافراح ،
يلتهمه الدود الآن كما لو كان لباسا خلقا » .
فصرخ جلجامش يا ويلتاه وتمرغ في التراب
صرخ جلجامش ورمى نفسه في التراب وخاطب شبح انكيدو :
« هل رأيت الذي لا ولد له ؟
أجل رأيته (وطعامه التراب والطين)
هل رأيت الذي خلف وراءه ابنا واحدا
« أجل لقد رأيته وهو ممدد أسفل الجدار ويبكي بكاء مرا »
والذي له أربعة أبناء هل رأيت ؟
أجل لقد رأيته ، انه يضطجع في بناء من الآجر ويأكل الخبز
هل رأيت الذي خلف ثلاثة أبناء ؟
أجل رأيت . انه يسقى الماء من زقاق ماء العمق .
والذي له أربعة أبناء هل رأيت ؟
أجل شاهدته وهو فرح القلب
وهل رأيت الذي خلف خمسة أبناء ؟
نعم رأيته وهو كالكاتب الطيب ويده مبسوطة
ويسمح له بدخول القصر »

ثم يسأله عن الذي خلف ستة وسبعة وثمانية أبناء ولكن ينخرم النص في الجواب فلا نعرف حالهم في عالم الاموات ، كما يسأله عن حالات غير معروفة لانخرام في النص ، وأوضح حالـــة سؤاله عن الذي قتل في المعركة حيث شاهده بصحبة أبيه وأمه ، ولكن زوجته تبكي عليه . وسأله عن الذي لم يدفن فأجابه بأن روحه لا قرار لها

في عالم الاموات ، وسأله عن الذي لا يقرب له أحد من الاحياء من بعد موته ، فأجابه بأنه يأكل الفضلات التي ترمى في المزابل

وينتهي اللوح بالتذييل المألوف :ـ

« اللوح الثاني عشر من سلسلة « هو الذي رأى كل شيء »

وفي نص آخر : « اللوح الثاني عشر من سلسلة جلجامش وقد تمت » .

* * *

الملحق الثاني

خبر الطوفان كما جاء في التوراة
(سفر التكوين : الاصحاح السادس ـ
ـ التاسع

الاصحاح السادس :

« ورأى الرب أن شر الانسان قد كثر في الارض • وان تصور أفكار قلبه انما هو شرير كل يوم • فحزن الرب انه عمل الانسان في الارض • وتأسف في قلبه • فقال الرب امحو عن وجه الارض الانسان الذي خلقته • الانسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء • لاني حزنت اني عملتهم • وأما نوح فوجد نعمة في عين الرب •

هذه مواليد نوح : كان نوح رجلا بارا كاملا في أجياله • وسار نوح مع الله • وولد نوح ثلاثة بنين : ساماً وحاماً ويافث • وفسدت الارض أمام الله ، وامتلأت الارض ظلما • ورأى الله فاذا هي فسدت • اذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الارض •

فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد أتت أمامي • لأن الارض امتلأت ظلما منهم • فها أنا مهلكهم مع الارض • اصنع لنفسك فلكا من خشب جُفْر • تجعل الفلك مساكن • وتطليه من داخل ومن خارج بالقار • وهكذا تصنعه : ثلثمائة ذراع يكون طول الفلك

وخمسين ذراعا عرضه وثلاثين ذراعا ارتفاعه • وتصنع كوى للفلك وتكمله الى حد ذراع من فوق • وتضع باب الفلك في جانبه • مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله • فها أنا آت بطوفان الماء على الارض لاهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء • كل ما في الارض يموت • ولكن أقيم عهدي معك • فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك • ومن كل حي ، من كل ذى جسد اثنين من كل تدخل الى الفلك لاستبقائها معك • تكون ذكرا وانثى • من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبابات الارض كأجناسها • اثنين من كل تدخل اليك لاستبقائها • وأنت فخذ لنفسك من كل طعام يؤكل واجمعه عندك • فيكون لك ولها طعاما • ففعل نوح حسب كل ما أمره به الله • هكذا فعل •

الاصحاح السابع :

« وقال الرب لنوح ادخل انت وجميع بيتك الى الفلك • لاني اياك رأيت بارا لدي في هذا الجيل • من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكرا وانثى • ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكرا وانثى • ومن طيور السماء ايضا سبعة سبعة • ذكرا وانثى لاستبقاء نسل على وجه الارض • لاني بعد سبعة أيام أيضا أمطر على الارض أربعين يوما وأربعين ليلة • وأمحو عن وجه الارض كل قائم عملته • ففعل نوح حسب كل ما امره به الرب • ولما كان نوح ابن ست مئة سنة صار طوفان الماء على الارض • فدخل نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه الى الفلك من وجه مياه الطوفان ومن البهائم الطاهرة والبهائم التي ليست بطاهرة ومن الطيور وكل ما يدب على

الارض دخل اثنان اثنان الى نوح ، الى الفلك ، ذكرا وانثى . كما امر الله نوحا .

وحدث بعد السبعة الايام ان مياه الطوفان صارت على الارض في سنة ست مئة من حياة نوح ، في الشهر الثاني . في اليوم السابع عشر من الشهر . في ذلك اليوم انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء . وكان المطر على الارض اربعين يوما واربعين ليلة . في ذلك اليوم عينه دخل نوح وسام وحام ويافث ، بنو نوح وامرأة نوح وثلاث نساء بنيه معهم الى الفلك . هم وكل الوحوش كأجناسها وكل البهائم كأجناسها وكل الدبابات التي تدب على الارض كأجناسها ، وكل الطيور كأجناسها ، كل عصفور ، كل ذي جناح . ودخلت الى نوح ، الى الفلك اثنين اثنين من كل جسد فيه روح حياة . والداخلات دخلت ذكرا وانثى ، من كل ذي جسد ، كما امره الله . واغلق الرب عليه .

وكان الطوفان اربعين يوما على الارض . وتكاثرت المياه ورفعت الفلك ، فارتفع عن الارض . وتعاظمت المياه وتكاثرت جدا على الارض . فكان الفلك يسير على وجه الماء . وتعاظمت المياه كثيرا جدا على الارض . فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت السماء خمس عشرة ذراعا في الارتفاع تعاظمت المياه ، فتغطت الجبال . فمات كل ذي جسد كان يدب على الارض . من الطيور والبهائم والوحوش وكل الزحافات التي كانت تزحف على الارض وجميع الناس . كل ما في أنفه نسمة روح حياة ، من كل ما في اليابسة مات . فمحا الله كل قائم كان على وجه الارض . الناس والبهائم والدبابات وطيور السماء ،

فانمحت من الارض • وتبقى نوح والذين معه في الفلك فقط • وتعاظمت المياه على الارض مئة وخمسين يوما •

الاصحاح الثامن :

« ثم ذكر الله نوحا وكل الوحوش وكل البهائم التي معه في الفلك • واجاز الله ريحا على الارض فهدأت المياه • وانسدت ينابيع الغمر وطاقات السماء • فامتنع المطر من السماء • ورجعت المياه عن الارض رجوعا متواليا • وبعد مئة وخمسين يوما نقصت المياه • واستقر الفلك في الشهر السابع ، في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط • وكانت المياه تنقص نقصا متواليا الى الشهر العاشر • وفي العاشر ، في أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال •

وحدث من بعد اربعين يوما ان نوحا فتح طاقة الفلك التي كان قد عملها وأرسل الغراب • فخرج مترددا حتى نشفت الميـــاه عن الارض ، ثم ارسل الحمامة من عنده ليرى هل قلت المياه عن وجه الارض فلم تجد الحمامة مقرا لرجلها فرجعت اليه الى الفلك ، لان مياها كانت على وجه كل الارض ، فمد يده وأخذها وأدخلها عنده الى الفلك • فلبث أيضا سبعة أيام أخر وعاد فارسـل الحمامة من الفلك • فأتت اليه الحمامة عند المساء واذا ورقة زيتون خضراء في فمها • فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الارض • فلبث أيضا سبعة ايام أخر وارسل الحمامة فلم تعد ترجع اليه أيضا •

وكان في السنة الواحدة والست مئة في الشهر الاول في اول الشهر ان المياه نشفت عن الارض فكشف نوح الغطاء عن الفلك ونظر فاذا وجه الارض قد نشف • وفي الشهر الثاني في اليوم السابع

والعشرين من الشهر جفت الارض .

وكلم الله نوحا قائلا : اخرج من الفلك أنت وامرأتك وبنوك ونساء بيتك معك . وكل الحيوانات التي معك ، من كل ذي جسد ، الطيور والبهائم وكل الدبابات التي تدب على الارض اخرجها معك . ولتتوالد في الارض وتثمر وتكثر على الارض . فخرج نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه . وكل الحيوانات ، كل الدبابات وكل الطيور ، كل ما يدب على الارض كأنواعها خرجت من الفلك .

وبنى نوح مذبحا للرب ، وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذابح . فتنسم الرب رائحة الرضا . وقال الرب في قلبه لا اعود العن الارض أيضا من اجل الانسان لان تصور قلب الانسان شرير منذ حداثته ، ولا اعود ايضا أميت كل حيي كما فعلت مدة كل أيام الارض زرع وحصاد وبرد وحر وصيف وشتاء ونهار وليل لا تزال .

الاصحاح التاسع ٨:١٧ :

« وكلم الله نوحا وبنيه معه قائلا : ها أنا مقيم ميثاقي معكم ومع نسلكم من بعدكم ، وع كل ذوات الانفس الحية التي معكم . الطيور والبهائم وكل وحوش الارض التي معكم من جميع الخارجين من الفلك حتى كل حيوان الارض . أقيم ميثاقي معكم ، فلا ينقرض كل ذي جسد أيضا بمياه الطوفان . ولا يكون أيضا طوفان ليخرب الارض . وقال الله هذه علامة الميثاق الذي انا واضعه بيني وبينكم وبين كل ذوات الانفس الحية التي معكم الى اجيال الدهر ، وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الارض . فيكون

متى أنشر سحابا على الارض ويظهر القوس في السحاب اني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد فلا تكون أيضا المياه طوفانا لتهلك كل ذي جسد . فمتى كانت القوس في السحاب أبصرها لاذكر ميثاقا أبديا بين الله وبين كل ذي نفس حية في كل جسد على الارض وقال الله لنوح : هذه علامة الميثاق الذي انا اقمته بيني وبين كل ذي جسد على الارض » .

* * *

المحتويات

القسم الاول : ٥
في أدب وادي الرافدين والتعريف بالملحمة
القسم الثاني : ٤٧
نص الملحمة
الفصل الاول : ٤٩
الفصل الثاني : ٧١
الفصل الثالث : ٩٥
الفصل الرابع : ١٢١
القسم الثالث : ١٤٧
الملاحق
الملحق الاول : اللوح الثاني عشر ١٤٩
الملحق الثاني : خبر الطوفان كما جاء في التوراة ١٥٦

مطابع الجمهورية
بغداد - ١٩٧١

ثمن النسخة ١٥٠ فلسا

DUE DATE

DEC 16 1996

201-6503

Printed
in USA

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0044068085

956
Ir24
8

DEC 30 1914